الرؤيا وأثرها في حركة التاريخ الإسلامي حتى قيام الدولة البويهية

المدرس الدكتور
سعد كاظم عبد الجنابي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية

(١)

الرؤيا لغة واصطلاحاً:

الرؤيا بالضم مهموز وقد تخفف ما رأيته في منامك، وقيل رأى في منامه رؤيا على وزن فعلى وجمعها رؤى[١]،وهي مأخوذة من الفعل رأى، رايته بعيني رؤية ورأيته في المنام رؤيا[٢].

وفي سورة يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٣].

ورأيت هنا من الرؤيا لا من الرؤية[٤] وذكر ابو عمرو بن العلاء ان اهل الحجاز لا يهمزون رؤيا، وبكر وتميم تهمزها، فيقولون رُيا بقلب الواو ياء والراء مضمومة. ويقال ريا بكسر الراء[٥] وذلك لتناسب الياء، والاصل في الكلمة الرؤيا الهمزة[٦].

لا يوجد فرق بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للرؤيا وانما اختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر في بيان كيفية هذه الرؤى وحقيقتها. وقد نظرت المذاهب الإسلامية نظرات مختلفة تجاه الرؤيا كل بحسبه ولعل سبب هذا الاختلاف هو محاولة الوقوف على امور لا تدرك بالعقول.

قال المازري[٧]: "كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا وقال فيها غير الإسلامين اقاويل كثيرة منكرة لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت لذلك مقالاتهم". ولعل من بين ابرز هذه الآراء هي:

١- قال اكثر المعتزلة ان ما يراه الإنسان في منامه انما هو تخيلات باطلة لا حقيقة لها ولا تدل على شيء[٨].

٢- يرى الاشاعرة ان الرؤى خيالات باطلة[٩].

٣- يقسم اهل السنة والجماعة الرؤيا إلى ثلاثة اقسام وهي: رؤيا من الله (عزّ وجل) ورؤيا باطلة (أضغاث أحلام) ورؤيا تنتج بما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام[١٠].

وفي بيان حقيقة الرؤيا الصادقة وانها حق ذكر ابن تيمية[١١]: قال رسول الله ﷺ: "من رآني في المنام فقد رآني حقا، فان الشيطان لا يتمثل في صورتي"[١٢]. هو كما قال ﷺ فيمن راه في المنام حقا. فمن قال: ماراه في المنام حقا فقد أخطأ، ومن قال ان رؤيته في اليقظة بلا واسطة كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ، ولهذا يكون لهذه تعبير وتأويل دون تلك، وكذلك يذكر: "والنائم يرى في المنام إنسانا يخاطبه ويشاهده ويجري معه فصولا وذلك المرئي قاعد بيته أو ميت في قبر واما رأى مثاله"[١٣]. وهو بذلك يصرح ان ما يراه النائم في نومه عبارة عن امثال مضروبة.

أما ابن عربي[١٤] فيقول في حقيقة الرؤيا: "انها ادراكات يخلقها الله في قلب العبد على يد الملك أو الشيطان، اما بأسمائها أي حقيقتها، أي بعباراها وما تخليط".

ولابن القيم رأي آخر في الرؤيا فيقول: "وان من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد بل كثير من مرائي الناس هي مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق"[١٥]. وللصوفية[١٦] اراء تختلف عن باقي الفرق الإسلامية فهم يرون الرؤيا أو يعللونها بأن النفس من عالم المجردات والمعقولات فهي تستطيع ان تدرك المدركات المجردة التي تكون من جنسها إذا لم يشغلها شاغل من علائق البدن، فاذا قويت بالفضائل الروحانية وضعف سلطان القوى البدنية اتصلت النفس بأبيها المقدس وبالنفوس الفلكية وتلقت عنها المغيبات في نومها كما يقع لها في يقظتها[١٧].

ولأهمية الرؤيا عند الصوفية فقد افردت لها مبحثا خاصا سيأتي ذكره.

٥- أما رأي الشيعة بالرؤيا فيكفي ان نورد حديثا للأمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ذكره الحاج ميرزا حسن الطبرسي في كتابه دار السلام[١٨] نقلا عن كتاب التوحيد للمفضل: فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها فانه

لو كان كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له، فصارت تصدق احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها أو مضرة تحذر منها، وتكذب كثيرا لئلاً يعتمد عليها كل الاعتماد.

(٢)

الرؤيا في الحضارات القديمة:

بدأت الرؤيا مع بداية الإنسان الاول، وكانت جزءا من التنبؤ والعرافة يقوم بها الكهنة عن طريق الادعية في المعابد والتراتيل الدينية والطقوس، فهي جزء لا يتجزأ من هوايته والامتداد الطبيعي لحياته اليومية، الا ان الإنسان هاله ما رأى في منامه من تفاصيل عجيبة وتراكيب غريبه فبعد القريب وقرب البعيد وتغيرت الاشكال وانقلبت المفاهيم فما كان منه الا تقديس هذه المظاهر والجزم بان جميعها تحمل معنى في تراكيبها فربط بينها وبين الالهة التي تسيطر على مفاصل الحياة البسيطة التي يحياها، كان الإنسان في بادئ امره يقدس كل ما يراه من قوى جبارة ويعجز عن تفسير علتها فعبد البراكين والعواصف، وسجد للشمس والقمر والبحر والنجم والشجر وكل ما تحدى عقله وغاب عن متناوله وتفسيره، ومن هنا وجدت الأحلام طريقها إلى التقديس. كما حاول الإنسان وبدافع فطري ان يستغل الأحلام لكشف ما سيجري عليه في المستقبل فمعرفة المجهول والتنبؤ به كان ولا زال مثار افتتان الشعوب في كل زمان ومكان[١٩].

أدى تشارك الشعوب في فطرة النزوع نحو ادراك الغيب إلى التشابه الكثير من اساليب التنبؤ عند الشعوب في مختلف العصور والذي فسر على انه عدوى الثقافات وتزاوج الآراء وانتقال اراء الشرق إلى الغرب واراء الغرب إلى الشرق وبينما ارجعه البعض إلى وحدة العقل البشري[٢٠].

عرفت الحضارات القديمة الأحلام وعولت عليها في الكثير من مراحلها خصوصا إذا كانت تصدر من الملوك والحكام والقادة والكهنة وغيرهم من ذوي الشأن وعلى الرغم من قلة المصادر عن تلك الفترة هناك اشارات تأتي من هنا وهناك تدل عليها بطريق مباشر أو غير مباشر فما الاساطير القديمة التي امنت بها الشعوب في مراحل طفولتها الا مزيج

متشابك من الأحلام والواقع الذي عاشته تلك الشعوب في تلك الفترة وكذلك الحال بالنسبة للخرافات التي سيطرت على عقول البشر لعهود عدة فما هي الا تجسيد لها.

كان للبابليين الهة خاصة بالأحلام تدعى (ماخو)[٢١]؛ لذلك نرى انهم اهتموا اهتماما بالغا بالأحلام حتى ظهر ذلك بشكل واضح وجلي في ادبياتهم، فقد ظهرت (ننون) والدة كلكامش بدور مفسرة للرؤيا[٢٢]، وكذلك رؤيا الملك اشور بانيبال الذي رأى في منامة الالهة عشتار وهي تخبره ان يقود جنوده نحو النصر [٢٣]. ولعل ما وجد من بحوث في مكتبة بانيبال التي كتبت على الالواح الطينية بالكتابة المسمارية وتخص تفسير الأحلام لا تقل براعة وبعدا عن ارقى ما اخرجته بحوث علم النفس الحديث[٢٤].

ايد الكتاب المقدس ولع البابليين بتفسير الأحلام فقد تحدثت احدى الأسفار عن رؤيا حلم(نبوئي) لنبوخذ نصر في السنه الثانية من حكمه ومفادها: انه كان ينظر إلى تمثال عظيم راسة من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد وقدماه من خزف[٢٥]، ثم رأى ان حجرا قذف على ذلك التمثال فسحقه فحوله إلى رماد تذروه الريح اما الحجر فقد صار جبلا كبيرا وملا الارض كلها، تلك الرؤيا التي عجز عن تأويلها معبري بابل رغم كثرتهم ولم يقدر عليها الا النبي دانيال الذي كان قد جلب إلى بابل مع بقية بني اسرائيل فيما يعرف في الكتاب المقدس بالسبي البابلي[٢٦].

وما قيل بحق البابليين يمكن جره على المصرين فقد كان للأحلام اله خاص يدعى: (بس) وكانت صورته تنقش على الوسائد التي يضع المصريون رؤوسهم عليها لكي يجلب لهم الأحلام السارة ويبعد عنهم الارواح الشريرة في المنام[٢٧].

اختلف المصريون عن البابليين في تفسير الأحلام فقد كان المصريون يؤولونها بطريقة محسوسة جدا واكثر واقعيه فقد عثر على مخطوطة من ورق البردي تحمل تأويل الأحلام تخص النساء ومنها[٢٨].

١- إذا عانقت المرأة زوجها فإنها سوف تواجه صعوبات.

٢- إذا نزا عليها حمار فإنها ستعاقب على خطيئة كبيره.

٣- إذا نزا عليها تيس فإنها ستموت عن قريب.

٤- إذا نزا عليها كلبا فسوف يكون لها صبي.

ولم تشذ الحضارة الهيلينية عن هذه القاعدة فقد كان اليونانيون يعولون على الرؤيا كثيرا فكانوا مثلا يهتدون بها للشفاء في حالة المرض فكانوا يأتون إلى معبد ابولو أو سكولاب فيخضعون لطقوس شتى ثم ينامون بعدها على جلد كبش مضحى به فيحلمون اما بصور مفهومه أو اشكال ورموز وصور يقصونها للكهنة لتأويلها لهم[٢٩].

ابدع اليونانيون في مجال تعبير الرؤيا فاظهروا عليها صبغة حضارية لم تكن مثلها في الحضارات الشرقية، وما ان انتقلت الحضارة إلى الرومان حتى ظهرت مصنفات كثيرة في مجال الرؤيا واسبابها وتعبيرها. فقد برز شيشرون كمفسر كبير للرؤى في روما ثم تلاه الكثير ممن نهج نهجه أو خالفه، ولعل الحديث عن الرومان وعن روما تحديدا يجرنا إلى تذكر مصرع يوليوس قيصر ومن الغريب ان حادثة الاغتيال هذه ارتبطت هي الاخرى برؤيا عجيبة لزوجة يوليوس (كالبورينا) التي ابصرت زوجها وقد اردي على ارضية مجلس الشيوخ وهو مثخن بجراحه وعبثا حاولت اقناع زوجها بالعدول عن الخروج مع القيصر لكن زوجها امتنع وهناك قتله بروتس غدرا[٣٠].

اصبحت الرؤيا في كل العصور بمثابة باب مفتوح على عالم اخر، ففي الالياذة وكذلك الاوديسة تظهر الالهة على شكل إنسان لتعطي للناس امرا أو تحذيرا وهكذا فان الهة اثينا مثلا ظهرت لنوزيكا القائمة في حلمها بهيئة صديقتها المفضلة بغية ان تحثها على الذهاب في طلوع النهار إلى الشاطئ لتغسل لها ثيابها ثم لتلتقط بعد ذلك أوليس بعد غرقه[٣١].

إن التشابه بين اراء اليونان والرومان لا يشمل الاصول وحدها بل يمتد حتى يتناول الفروع والتفاصيل فقد اتصل الادراك الغيبي بالشعائر المقدسة واصبح جزء من الدين واعتبر الاستخفاف به استخفافا بالآلهة، فقد كان الاثينيون لا يعقدون اجتماعا الا وحضره الكهان، كما خصص الاسبارطيون عرافا لحضور جلسات الملوك ومجلس الشيوخ اما الرومان فقد كانوا لا يقدمون على عمل ابان الحرب والسلم الا بعد استشارة اهل العرافة[٣٢].

أظهرت التوراة اهتماما استثنائيا بالأحلام فقد كان الله يتكلم مع أنبيائه دوما فيهاوتمتاز جميع احلام التوراة ببساطتها فهي لا تحتاج إلى اختصاص لتعبيرها نظرا لوضوحها كونها رسائل الهية أو نذر يبلغه الله انبيائه[٣٣].

كان سقراط يؤمن بقدسية الأحلام وانها رسائل الهية إلى البشر تحذرهم من الاخطار وتنذرهم من الوقوع في الاخطاء وما يتبع ذلك من عقاب[٣٤].

أما ارسطو فيعد اول من حاول تفسير الأحلام تفسيرا علميا، ويعد مؤسس وجهة النظر التي تعتبر الحلم حياة عقلية اثناء النوم حيث يقول متحدثا عن هذه الظاهرة: "ان الأحلام ليست رسائل ترد علينا من العالم الاخر، وانها لا تكشف لنا شيئا عن المصادر الخارقة للطبيعة، وانما هي لون من النشاط النفسي يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها نومه"[٣٥].

وبالاتجاه شرقا نجد ان الحضارات الشرقية القديمة قد علقت أهمية كبيرة على الرؤيا فقد احاطت الرؤى بطفولة بوذا في الهند فقد رأت (مايا) أم بوذا في منامها ان في احشائها فيلا ابيضا ناصعا كالثلج أو الفضة له انياب ستة[٣٦].

لم تختلف الحضارة الصينية عن غيرها من الحضارات الاخرى في موقفها من الأحلام، فالأحلام عند الصينين القدماء تقوم على مبدأ "الطاوي"، وهو أن الذات الإنسانية تتألف من عنصرين هما "هوين" و"البو"، فالبو هو النفس المتعلقة بالجسد والتي تتحلل بتحلله، اما الهوين فهي على الرغم من كونها تولد أو تحل في الجسم عند الولادة فهي تستطيع مغادرته في ظروف معينة ومنها حالة النوم فتصادف ان تلتقي بأنفس اخرى سحرة أو موتى أو قوى ما فوق الطبيعة كما تستطيع تلك النفس ان تذهب برحلات بعيدة خلال ثوان قليلة [٣٧].

وكذلك الحال بالنسبة للحضارة الهندية، فان الأحلام في هذه الحضارة تكشف للرائي جوانب من المطلق قبل ان يصل إلى مرحلة التوحد معه، وتقول نظرية المراتب الاربع ان النفس البشرية تتألف من ثلاثة مستويات طبيعية ومن رابعة فوق الطبيعة وتكون المستويات الاولى غير مستقرة بدءاً بحالة اليقظة ثم الحلم حيث تستطيع النفس البشرية التحرك واستكشاف مجاهل لا تستطيع بلوغها في حالة اليقظة وانتهاء بحالة الحلم العميق الذي يعد الخطوة الاولى في توحيد الكائن المطلق. فالحلم في الفلسفة الهندية هو حلم حقيقي للذات الالهية ولهذا يعكس ما وصل المريد من شفافية داخلية وعندما يتجاوز المريد مرحلة النوم والنوم بلا احلام فانه يصل إلى المرتبة الرابعة وهي مرتبة التوحد مع المطلق[٣٨].

(٣)

الفرق بين الرؤيا والأحلام:

تطرقنا في الصفحات السابقة من هذا البحث إلى معنى الرؤيا لغة واصطلاحا، فهي مأخوذة من الفعل رأى وجمعها رؤى وكيف وردت هذه اللفظة في لهجات العرب المختلفة، الا ان هنالك لفظة اخرى تشابه لفظة رؤيا من حيث الفعل والتكون وهي (الحلم) فهي لفظة اخرى استخدمها العرب كمرادف للرؤيا ووردت في معجم اللغة الا انها تختلف عنها في المضمون فاذا كانت الرؤيا قد احتلت مكانة كبيرة لدى البشر على اختلاف السنتهم والوانهم فما هو الحال بالنسبة للحلم؟.

من الراجح أن الإنسان قد فرق بين الأحلام منذ امد بعيد فلم تكن جميع الأحلام لديه بنفس الاهمية، فالأحلام التي تتناول ذكر الاهل والاصدقاء (الاحياء فقط) وتفصيل العمل اليومي الرتيب تختلف عن تلك التي تتسرب إلى منابع الاعتقاد الغيبي، وعلى الرغم من كوني لا املك الادلة اللازمة والكافية لتأكيد ذلك الا انني اجدان استخدام كلمتين مختلفتين للإشارة إلى الأحلام في جميع لغات الشعوب اكبر دليل على وجود فرق بين هذه الأحلام وان هذا الفرق قد شخص منذ القدم.

كان الكتاب المقدس قد تناول ذلك في سرد قصة يوسف[٣٩] ثم يؤكد ذلك القران الكريم وفي نفس القصة ليضيف دليلا دامغا بان القدماء قد فرقوا بين الرؤيا والأحلام كما جاء في سورة يوسف: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[٤٠].

فالأضغاث هي أخلاط أو الوان أو اكاذيب أو شبهة أحلام أو مالا تأويل له من الرؤيا، والضغث حزمة الحشيش المجموع بعضه إلى بعض[٤١]، وضغث الخبر ما كان مختلطا لا حقيقة له[٤٢].

وبذلك تكون الكتب السماوية قد فرقت بين الأحلام والرؤيا، ثم تأتي أحاديث الرسول الاكرم ﷺ لتجري على نفس النهج في التفريق بين الاثنين فبحديث للرسول جاء فيه "الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان"[٤٣]، فالرؤيا انذار أو بشرى للمؤمن أو

تنبيه من الله وقد يكون فيها تصحيح لسلوك مؤمن لأمر حجب عنه باطنه الذي ربما يكون سيئاً.

يفرق مفكرو الإسلام بين أنواع شتى من الرؤى طبقا لما ورد من احاديث واخبار في مصادر التراث العربي الإسلامي أو غير العربي كالفارسي أو التركي ممن اندرج تحت راية الإسلام، واهم تلك الانواع هي الرؤيا الصادقة وفيها يصدق القول بانها جزء من النبوة، فهي بمثابة الهام مباشر من الله وليست بحاجة إلى تفسير لتمام وضوحها، وقد قسم جميع مفسري المسلمين هذه الرؤيا إلى اربعة اقسام وهي رؤيا تتضمن على امر واخرى على نهي وثالثة تأتي بالبشرى ورابعة تأتي للتحذير(٤٤).

أما الرؤيا الباطلة فقد قسمت إلى سبعة اقسام فمنها؛ حديث النفس والهم والتمني والاضغاث، والثاني الحلم الذي يوجب الغسل ولا تفسير له، والثالث تهويل وتخويف من الشيطان وهي لا تضر، والرابعة ما يريه سحرة الجن والانس، والخامس الأحلام الباطلة ما يريه الشيطان للإنسان وهي لاتعد من الرؤى، والسادس رؤيا تريها الطبائع إذا اختلفت وتعددت، والسابع الوجع وهو ان يرى الرؤيا في زمن هو فيه وقد مضت منه عشرون سنة(٤٥).

ظهرت الكثير من الكتب في التراث الإسلامي والتي جعلت من الرؤى مادتها الاساسية وقد برع الكثير من أصحاب هذه المصنفات في فن تأويل الرؤيا وتقسيمها وتفصيلها، الا ان اغلب هذه الآراء جاءت مختلطة مع ثقافات وعقائد قديمة لأمم دخلت في الإسلام لكنها لم تتخل عن موروثها الشعبي. والسؤال هنا: لماذا تكون الرؤيا مرة صادقة وأخرى كاذبة؟.

اختلف معبرو الرؤيا في تعليل سبب ذلك فقد اعتقد بعضهم ان اوقات الليل واقسامه لها الاثر الاكبر في صدق الرؤيا أو كذبها، فالرؤيا الكاذبة المختلفة هي التي يراها الرجل في اول الليلة في سلطان المردة الفجرة وانما شيء يخيل إليه وهي كاذبة لا خير فيها، واما الصادقة فيرها بعد الثلث الاخير من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة، الا ان يكون جنبا أو ينام على غير طهر ولم يذكر الله تعالى فإنها تختلف وتبطيء على صاحبها(٤٦). وهذا الرأي مستند بلا شك للحديث النبوي: "أصدق الرؤيا بالأسحار"(٤٧).

أما البعض الاخر فيعزو صدق الرؤيا إلى امور تعود إلى حالة النفس عند النوم فقد تتصل بالقوى العليا فيحصل لها بعض العلوم الحقة فهذه هي الرؤيا الصادقة، وقد يركب المتخيلة بعض العصور المخزونة في الخيال ببعض وهذه هي الرؤيا الكاذبة(٤٨).

في حين يرى اخرون ان اصدق الرؤيا هي رؤيا الاسحار فإنها (الاسحار) وقت اقتراب الرحمة والمغفرة وسكون الشياطين وعكسه رؤيا العتمة عن انتشار الشياطين والارواح الشيطانية(٤٩).

ومما تقدم يتبين لنا تهافت الشعوب القديمة على الأحلام والاهتمام بها على اختلاف ثقافتهم وتعدد السنتهم قاد بعض المهتمين بهذا الجانب إلى القول بنظرية عدوى الثقافات وتسلل اراء الشعوب القديمة إلى روما ثم انحدارها إلى العالم الإسلامي على ان هذا الراي لا يصمد امام النقد العلمي، في حين اكد علماء النفس المعاصرين ان هذا التشابه يعزى إلى سبب وحدة العقل البشري.

(٤)

أهمية الرؤيا في الدين الإسلامي:

لقد جاء الاهتمام بالرؤيا الصادقة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ اهتماما يحفظ المسلم من الغلو أو التفريط فيها. فالرؤيا الصادقة من الله وهي جزء من اجزاء النبوة بل هي من مبشراتها، وهي لبعض الانبياء وحي والتصديق بها حق ولا خلاف بين اهل الحق والدين ولا ينكرها الامن شذ عن الحق(٥٠).

دلّ كتاب الله وسنة نبيه على ان رؤى الانبياء وحي فهي تدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾(٥١).

ولهذا ذكر الله في كتابه بعض رؤى انبيائه فمن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٥٢).

كما جعل جل وعلا معجزه نبيه يوسف تأويل الرؤيا كما جاء في سورة يوسف، وكذلك ما جاء في رؤيا ابراهيم عليه السلام وكيف اقدم على ذبح ابنه وعد ما راه في المنام امراً من

الله تعالى كما جاء في كتابه الكريم: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٥٣].

وكذلك رؤيا النبي محمد ﷺ في الحديبية في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[٥٤].

أما السنة النبوية فقد بين النبي محمد ﷺ ان اول احوال النبي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح[٥٥].

أما رؤيا المؤمن فهي جزء من سته واربعين جزء من النبوة كما ثبتت عنه ﷺ[٥٦]. ولهذا جاءت الاحاديث الكثيرة عن النبي في شأن الرؤيا فهناك الاحاديث التي تبين أقسامها وان ما يراه الإنسان في منامه منه الرؤيا حق، ومنه حديث النفس، ومنه تهاويل الشيطان ولكل نوع علاماته وصفاته.

وهنالك أحاديث تبين ان الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ومن مبشرات النبوة للتلقي عنه في المنام. واحاديث تبين الآداب التي يتأدب بها المسلم عندما يرى ما يحب أو يكره، واحاديث تبين تأويل النبي للرؤيا وهي كثيرة جدا وأحاديث تبين أحكام الرؤى من حيث حكم الكذب فيها وهل الرؤيا إذا عبرت وقعت، وما شروط المعبر وآدابه وغيرها من أحكام[٥٧].

لقد كان النبي ﷺ كثيرا ما يقول لأصحابه: (هل رأى احد منكم رؤيا)، و قوله (من رأى منكم رؤيا فليقصها اعبرها له)، وقوله (هل رأى احد منكم الليلة رؤيا انه ليس يبقى بعدي من النبوة الا الرؤيا الصالحة)[٥٨].

وهنا يقول ابن عبد البر[٥٩]: "وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها لأنه ﷺ انما كان يسأل عنها لتقص عليه ليعلم اصحابه كيف الكلام في تأويله.

ولهذا قال الامام مالك: "الرؤيا جزء من اجزاء النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة"[٦٠]، كما ذكر القرطبي: "والرؤيا حالة شريفة ومنزلة رفيعة"[٦١].

لقد كان من اهتمام النبي ﷺ بالرؤيا وبيان أحكامها وآدابها لأمته انه كان يبين لهم ذلك في خطبه، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال: "جاء اعرابي إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتدت على أثره، فقال الرسول للأعرابي: لا تحدث الناس بتلاعب الشيطان بك في منامك[٦٢]. وقال: سمعت النبي يخطب فقال: "لا يحدثن أحدكم بتلاعب الشيطان به في منامه"[٦٣].

بقي ان نذكر حديث النبي ﷺ كان من اكثر الاحاديث غرابة عندي ولعل النبي قد قاله في أيامه الأخيرة، والحديث هو: قال الرسول الكريم محمد ﷺ "أيها الناس أنه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة، يراها العبد الصالح أو ترى له"[٦٤]، هذا ما دفع المحدثون إلى الاهتمام البالغ بشأن الرؤيا فعقدوا لها في مصنفاتهم الكتب والابواب فمن ذلك ان الامام البخاري وضع في كتابه الجامع الصحاح كتابا للتعبير اي تعبير الرؤيا، وذكر فيه ثمانية واربعين بابا، وتسعة وتسعين حديثا، وعشرة اثار عن الصحابة والتابعين وقد بدا تلك الابواب بباب اول ما بدء به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة"[٦٥].

وكذلك ما بذله اصحاب المصنفات من جهود في تصنيف أحاديث الرؤى ومن ذلك ما ذكره ابن ابي شيبة رحمة الله في كتابه المصنف في الاحاديث والاثار حيث قرن بين الايمان والرؤيا في كتاب واحد[٦٦].

وما ذكره الامام عبدالله بن عبد الرحمن الدرامي في سننه حيث عقد كتابا للرؤيا ذكر فيه ثلاثة عشر بابا وثمانية عشرين حديثا[٦٧]. وما ذكره البغوي[٦٨] في كتابه شرح السنة حيث عقد كتابا للرؤيا وذكر فيه الابواب والاحاديث ما يبين مكانتها في الشريعة ليس هذا وحسب بل ان جميع هؤلاء اشاروا في كتبهم إلى بعض احكام وآداب الرؤى من خلال عناوين الابواب التي صنفوها.

ولا شك ان هذه الاحاديث بينت الموقف الصحيح من الرؤى، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النهج وكذلك من جاء بعدهم من التابعين وهكذا كانت الرؤيا في الإسلام، لتبدئ مرحلة جديدة في عالم الرؤيا وتعبيرها وليأخذ علماء المسلمين وفقهاؤهم هذا العلم وليدونوا كل ما توصل إليه من علوم تخص هذا المجال محذرين من الاستهانة أو التلاعب في الرؤيا أو المبالغة فيه ولكن للأسف فالأفراط والتفريط يقعان على طرفي المستقيم

رغم استقامته فقد ظهر الفرق الإسلامية من بالغ الرؤيا حتى عدت دليلا يستدل به بينما نبذها فريق اخر حتى قالوا ببطلانها، ومهما كان من أمر فقد احتلت الرؤيا مجالا كبيرا في حياة المسلمين وتناولتها الفرق الإسلامية كل حسب اعتقاده.

عرفت الصوفية الرؤيا تعاريف متعددة بحسب مراتب الصوفيين انفسهم فقد عرفها السهروردي[٦٩]: بما أن النفس من عالم المجردات فهي تستطيع ان تدرك المدركات من جنسها إذا لم يشغلها شاغل من علائق البدن، فاذا قويت بالفضائل الروحانية، وضعف سلطان القوى البدنية اتصلت النفس بأبيها المقدس وبالنفوس الملكية وتلقت عنها المغيبات في نومها كما يقع لها في يقظتها. اما الغزالي[٧٠]: فيرى ان تلك الصور تقع في القلب من اللوح المحفوظ في حالة النوم كما تقع الصورة من مرآة اخرى إذا ارتفع الحجاب بينهما. وذهب القائلون بوحدة الوجود من الصوفية إلى ان الرؤيا لا تهبط من الخارج وانما تصدر من باطن النفس[٧١].

تعد الرؤيا والمنامات مصدر مهم عند الصوفية للمعرفة والتلقي بل هي مصدر يقيني لا يتطرف الية الشك أو الغلط[٧٢]، فهم يبنون عليها كثيرا في عقائدهم، ومعرفة الحلال والحرام، وتفسير آيات القران الكريم، وتصحيح وتضعيف الاحاديث، ونسج الفضائل والمناقب لشيوخهم وغير ذلك.

اهتم الصوفية بالأحلام فعقدوا لها ابوابا في مصنفاتهم كالقشيري[٧٣]، في رسالته، والكلاباذي[٧٤] في كتابة التعرف لمذهب اهل التصوف، والدباغ[٧٥] في كتابه الابريز وغيرها. وقد ساقوا تحتها جملة من الحكايات والمنامات ومما جاء من عباراتهم في العمل بالرؤى والمنامات قول احمد بن ادريس[٧٦]: "من رأى النبي فقد راه حقا وان كان على غير صورته، وإذا امره أو نهاه عن نهي فان كان في صورة المبعوث بها فما امره به بالنوم كما امره به في اليقظة وانه يتبع وكذلك ما نهى عنه".

وقال ابن عربي[٧٧]: "المبشرات هي جزء من اجزاء النبوة فأما ان تكون من الله إليه أو من الله على يدي بعض عباده إليه، وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى الهاً، فان جاءت من الله في الرؤيا على يد رسوله ﷺ على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا، كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده..... لو راه على صورته فليزمه الاخذ به، ولا يلزم

غير ذلك.

وقد ذكر ابو بكر الكلاباذي[٧٨]: "ان محمد بن علي الكتاني شيخ الصوفية كانت عادته ان يرى النبي محمد ﷺ فيسأله عن مسائل فيجيبه فيها".

اهتم الصوفية باعتمادهم على الرؤى والمنامات حتى انهم وضعوا لها صيغا وادعيه وصلوات، نصوا على انها من الاسباب الجالبة لتحصيل الرؤى، وغالبها يتعلق برؤيا النبي، فقد ذكر البهائي في كتابه سعادة الدارين اربعين فائدة ما بين صلوات وادعية كلها مجربة في رؤية الرسول ﷺ في المنام ومنها: ومن اراد ان يرى الله مناما أو النبي مناما أو يرى منزلته في الجنة فليصل على النبي يوم الجمعة الف مره بهذه الصيغة (اللهم صلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي)[٧٩].

وهناك صيغة لرؤى النبي ﷺ، والخضر علية السلام وهي: "اللهم اني أسألك بأسمك الاعظم المكتوب من نور وجهك الاعلى المؤيد الدائم الباقي المخلد في قلب نبيك ورسولك محمد"[٨٠].

قال ابو المواهب الشاذلي[٨١]: "رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: قل قبل النوم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خمسا، ثم قل: اللهم بحق محمد ارني محمد ﷺ حالا ومالا، فاذا قلتها عند النوم فاني آتيك ولا أتخلف عنك أصلا".

ومن المجربات عند الصوفية كتابة اسم تعالى في خرقة من حرير ابيض ويكتب معه محمد رسول الله خمساً وثلاثين مره، والحمد لله خمس وثلاثين مرة مره بعد صلاة الجمعة وادامة النظر إلى هذه الكتابة كل يوم عند طلوع الشمس مع الصلاة على النبي محمد[٨٢].

كما ذكر بعضهم ان النبي ﷺ قد يحتج في المنام على صاحب الرؤيا لأسباب عدة منها اخلال الادب مع العلماء والائمة وحضور مجالس الغيبة واطلاع الناس على الاسرار الممنوعة للخواص[٨٣].

يتميز الصوفية عن باقي الفرق الإسلامية بتعدد مصادر المعرفة عندهم التي اتفقت اكثر الفرق الإسلامية من انها مصدران هما كتاب الله وسنة نبيه الا ان الامر مختلف مع الصوفية يتلقون معرفتهم عن مصادر ابرزها: رؤيا النبي في اليقظة والاستمداد منه، الالتقاء بالخضر

والاستمداد منه، الالهام الذي يسمونه العلم الذي هو ما يحصل من العلوم في القلب من غير استدلال ولا نظر، الفراسة؛ وتختص بمعرفة خواطر النفوس واحاديثها وما يضمره المرء في قلبه؛ فالولي عندهم يعطي من النور ما يعرف به كوامن النفوس، الهواتف، وهي سماع اقوال بواسطة الاذن وقد يكون مناما يسمع الصوت ولا يرى صاحبه، والإسراءات والمعاريج، ويعنون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي واتيانها بشيء من اسرار الكون، الكشف ومعناه معرفه حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن القلب، الرؤى والمنامات، الذوق ويعنون به نور يقذفه الله في قلوب الاولياء يفرقون به بين الحق والباطل من غير ان ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره، والوجد، وهو ما يصادف القلب ويرد علية بلا تكلف، تلقي المؤيد عن الشيخ(٨٤).

ومن ذلك نعرف ان الصوفية يستمدون المعرفة من عدة مصادر منها الرؤى. ولعل من اهم ما يستمده الصوفية من الرؤى هي:

١- تصحيح عقائدهم: ومن امثلة ذلك ان ابن عربي الف كتابه فصوص الحكم بأمر من النبي ﷺ الذي زاره في المنام وطلب منه ذلك(٨٥).

٢- تصحيح اقوالهم: اعتمد الصوفية على الرؤى لتدعيم صحة أقوالهم ومن ذلك ما يروى عن احد ائمتهم واسمه الجنيد انه قال: "رأيت في المنام كأني واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا ابا القاسم من أين لك هذا الكلام الذي تقول، فقلت لا أقول الا الحق، فقال: صدقت"(٨٦).

٣- تفسير بعض آيات القران الكريم: قال ابن عربي(٨٧): "رأيت رسول الله في المنام فقلت قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾(٨٨)، ما هذه الشجرة ؟ فقال النبي ﷺ كنى عن نفسه سبحانه ولذلك نفى عنها الجهات فانه لا يتقيد بالجهات فهو الله فالق المواد واصلها ولولاه ما كانت المادة، فاكثر من قول: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾(٨٩). وقال أبو بكر الكتاني(٩٠): "رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي الا يميت قلبي فقال قل في كل يوم اربعين مره "يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت".

٤- تعظيم مشايخهم وذكر فضائلهم ومناقبهم: ان من بين اهم احلام الصوفية رؤية

الصوفي شيخه في المنام، فالأحلام هي الرباط الوثيق يجمع المريد بشيخه وعليه فان تأويل الرؤيا يعد من اهم واجبات مرشدي الصوفية قاطبة وان جاز التعبير فإنها تمثل الركيزة أو المحور الذي تقوم عليه الطريقة الصوفية. فينبغي لا أواصر العلاقة بين مشايخ الصوفية ومريديهم ان تكون شديده وقوية وفريدة من نوعها، لذا فان على المريد ان يتروى قبل اختياره الشيخة ويسهم النبي بدور هام في هذا الامر فقد يزور احد المريدين في المنام ليشير عليه بالشيخ الذي ينبغي ان يتبع وربما يظهر احد موتى الأوليا في المنام ليقوم بهذا الدور الارشادي[٩١].

(٥)

علم تعبير الرؤيا:

التعبير لغة مأخوذ من عبر الرؤيا وهو يعبرها عبرا وعبارة وعبرها فسرها واخبر بما يؤول إليه امرها، واستعبره اياها اي سأله تعبيرها. وهو التفسير والاخبار بما سيؤول إليه أمرها[٩٢].

شغل مجال تعبير الرؤيا حيزا لا يمكن الاستهانة به عند الا قدمين بقدر ما شغلت الرؤى اهتمامهم منذ وقت مبكر، وكان التعبير أول أمره من اختصاص الكهنة كونه يرتبط بعملهم بشكل أو باخر على فرض ان الرؤيا بحد ذاتها تعتبر نوعاً من انواع تجلي الالهة لذا فان الكهنة هم من تقع عليهم مسؤولية فك رموز تلك الرؤى كونهم وسطاء بين البشر والالهة وكثيرا ما كانت تعابيرهم ممزوجة بالخرافات تارة وبالأساطير تارة اخرى.

شهدت فترة ما قبل الإسلام ظهور أشهر معبري الرؤيا في بلاد العرب وهما (شق) و(سطيح)، وكانا من الكهنة وكان كلامهما يأتي بصيغة السجع وهو ما عرف في ادبيات اللغة العربية بسجع الكهان والغريب في أمرهما انهما كانا مشوهي الخلقة كما ورد وصفهم في كتب التاريخ، فكان جسد (سطيح) يدرج كما يدرج الثوب الاعظم فيه جمجمة راسه التي فيها عينان قلقتان أما (شق) فقد كانت صورته (كما يعني اسمه) نصف إنسان[٩٣].

ظهر كل من شق وسطيح في عصر واحد وهو عصر مقارب لعصر ملوك الحيرة اللخميين اي قرابة القرن الخامس الميلادي. اشتهر الاثنان شهرة منقطعة النظير فذكرت اخبارهم حتى في الشعر الجاهلي وهذا يدل على مدى براعتهم في الاخبار عن المغيبات وتعبيرهم للرؤيا بل انهم تنبؤوا بنبوة محمد بن عبدالله ﷺ على نحو ما أولوا رؤيا ربيعة بن

النظر[٩٤]، وكذلك رؤيا موبذان كسرى[٩٥] التي سيأتي ذكرها في حينه، ولشدة حذقهما كانا يخبران صاحب الرؤيا برؤياه قبل ان يتحدث لهما ثم يعبران له الرؤيا وكثيرا ما يأتي كلامهما متفقا رغم انعدام الصلة بينهما.

اهتم المسلمون منذ فجر الإسلام بمسألة تعبير الرؤى، كيف لا وقد اثنى الله على يوسف بن يعقوب عليه السلام وعد عليه فيما عد من النعيم الذي اتاه ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[٩٦].

وتأويل الاحاديث هو تعبير الرؤيا التي كان يوسف عليه السلام من اعلم الناس في تأويلها عليه السلام باشر النبي محمد صلى الله عليه وآله بنفسه عملية تعبير الرؤى وأجاز بعض الصحابة عليها ومنهم أبو بكر الذي عرف عنه حذقه في هذا المجال، ثم ظهرت بعد ذلك ضوابط كثيرة لعلم تعبير الرؤيا التي كان النبي محمد صلى الله عليه وآله قد ارسى قواعدها وبذا لم يكن للناس علم اشرف من علم الرؤيا وتعبيرها[٩٧].

أصبح للمسلمين مصدران لتعبير الرؤيا هما كتاب الله والسنة النبوية الا أن هذين المصدرين لم يغطيا تعبير الرؤيا بالكامل لذا وبسبب كبر مساحة هذا المجال أحتاج المعبرون إلى الاستعانة ببعض الموروث القديم ودمجه بعلم التعبير.

وللعلماء المسلمين اراء عدة في تعبير الرؤيا ومنها:-

لابن عربي[٩٨] وجهة نظر في تعبير الرؤيا حيث يرى ان ادراك علم التعبير مبني على انكشاف دقائق اسماء الله ودرك المناسبات بين الاسماء المتعلقة بالباطن واسماء الداخل في المحيط الظاهر ومن كلام له يقول: "ان الصور التي تظهر في الرؤيا بمعان وانما هي من قبل الله تعالى وبمراعات مناسبة موجودة بين الصور المذكورة لا كما يتصور المحجوبون انها تأتي عن طريق الخيال أو جزافا ولكن المصور للخيال هو الله تعالى من وراء حجاب ولا يصدر شيء من قبل الله دون حكمه فينبغي على من يعرف المناسبات بين هذه الصور ان يعبرها بما يناسبها ويليق بها ولا يمكن ادراك هذه المناسبات الا بتجلي الله".

كما يقسم الغزالي[٩٩] الرؤيا من حيث التعبير إلى قسمين:

أ. رؤيا فيها هيئة دنيوية فباستطاعة من يعرف لغة الرؤيا وله علم بالتعبير أن يعبرها.

ب. الرؤيا التي فيها صفة الملكة وحقيقتها غير منكشفة لاحد فمثلها كمثل الحروف المقطعة في القران، ثم يضيف قائلا: كل ما يراه الإنسان في المنام فهو يطالع حقائق من اللوح المحفوظ ولتلك الحقائق أقسام مختلفة فبعضها ليس له مثال في هذا العالم وبعضها له مثال في هذا العالم، فمن لم يكن له مثال في هذا العالم لا يعرف تعبيره اي معبر ومن عرف له معنى في قلبه فليبينه بلسانه في المنام كما يبين التركي مراده بلسان تركي والعربي بلسان عربي، ثم من طرف اخر فان نوع دماغ الاشخاص من مؤثر في تصوير رؤياه لان ما في دماغ الاسكافي غير ما في دماغ البقال والعطار لذا فان الكسوة تعطي في الرؤيا بمعنى ما انما هي بالاستناد إلى وسائل الموجودات في دماغ الإنسان.

ولابن خلدون[١٠٠] راي في تعبير الرؤيا بقوله فيه "هذا العلم من علوم الشريعة وهو حادث الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان في السلف كما كان في الخلف، وربما كان في الملوك والامم من قبل الا انه لم يصل الينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من اهل الإسلام والا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولابد من تعبيرها.

حفظت لنا الذاكرة الإسلامية الكثير من كتب تعبير الرؤيا وعلومها ومصنفاتها على الرغم من ضياع قسم كبير منها والقسم الاخر ينتظر من يحققها، وتدل كثرة هذه المؤلفات على مدى اهتمام العرب بالرؤيا وربما يكونون من اكثر الامم القديمة اهتماما بالأحلام وتقديسا لها.

تناول صاحب كتاب مناهج تعبير[١٠١] الرؤيا سيرة ابرز معبري الرؤيا في الدولة الإسلامية منذ بدايتها حتى العصر الوسيط فقسمهم إلى طبقات فوضع في الطبقة الاولى الانبياء مثل نبي الله ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذي القرنين ثم النبي محمد ﷺ. وفي الطبقة الثانية وضع المعبرون من الصحابة ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وابي ذر وغيرهم. والطبقة الثالثة خص فيها التابعين ثم الفقهاء في الطبقة الرابعة والزهاد في الطبقة الخامسة، اما الطبقة السادسة فجعلها للمعبرين الذين كتبوا المؤلفات كابن سيرين وابراهيم بن عبدالله الكرماني وعبدالله بن مسلم القيسي وأبي أحمد

خلف بن احمد ومحمد بن حماد الرازي والحسن بن الحسين الخلال.

يعد ابن سيرين[١٠٢] المقدم في علم تعبير الرؤيا بالاتفاق[١٠٣]، وقد استمد علمه من مدرسة الرسول ﷺ والصحابة وله كتاب (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) وهو مؤلف من جزأين.

يعتبر ابن سيرين الانموذج الاول المبدع في مجال تعبير الرؤيا في التراث الإسلامي وقد نسب إليه تفسيرات كثيرة للرؤيا ربما ارتبط بعضها بأحداث قد وقعت بعد مماته وربما كانت الكتب المنسوبة له قد ألفت بعده بزمن ثم وضع اسمه عليها بغيه رواجها بين الناس[١٠٤].

تعتمد بعض كتب تعبير الرؤيا على تعاليم آل بيت النبي وخاصة ما نقل عن الامام الصادق عليه السلام الذي يعد احد رواد تعبير الرؤيا في غير كتب الشيعة وتتميز مقالاته بالتصنيف الدقيق لمختلف احتمالات تفسير الرؤيا[١٠٥].

ترتبط عملية تعبير الرؤيا ارتباطاً وثيقاً بالمعرفة الدقيقة بجميع العناصر والخصوصيات المتعلقة بها كزمان الرؤيا ووقتها (اي في اي ساعة كانت من الليل أو النهار) وفصل وقوعها من حيث كونها وقعت في الصيف أو الشتاء أو غيرهما وكذلك مكانها اي في اي بلدٍ كانت ومن هو رأى الرؤيا وما هو معتقده وشغله وخلقه وسجاياه وسمعته. كما يجب على المعبر أن يعرف القيمة العددية لكل حرف من حروف اللغة العربية فإذا ورد في الرؤيا مسمى ما يستطيع المعبر أن يهتدي إلى معناه من خلال جمع حروف ذلك الاسم، ناهيك عن الصفات التي يجب ان يتصف بها المعبر، فيجب ان يكون قوي البديهية عالماً بأصول التفسير عارفاً بلغة العرب وامثالها واشعارها، له فضل وصلاح وفراسه وان لا يعبر الرؤى بالنظر في كتب العبارات[١٠٦].

كما تلعب الفروق الاجتماعية والعمرية ونوع الجنس فرقاً في التعبير فقد اورد بعضهم أن رؤيا المسلم اصدق من رؤيا الكافر ورؤيا العالم اصدق من رؤيا الجاهل ورؤيا المستور اصدق من رؤيا غير المستور ورؤيا الرجل الجيد اصدق من رؤيا الرجل النحس ورؤيا الشيخ اصدق من رؤيا الشاب[١٠٧].

وبعد هذا الانتشار الواسع لعلم تعبير الرؤيا واقبال الناس على المعبرين على اختلاف طبقاتهم وولعهم الشديد بالرؤى وما تحمله اليهم من خير أو شر اصبح المعبرون كرجال

الدين لهم هيبه ووقار بل ان السلطة السياسية اتصلت بهم فاصبح الملك أو الامير لا يقدر على امر حتى يستوضح المعبرين (ان اقترن ذلك برؤيا) على نحو ما سنوضح ذلك في الفصول القادمة.

(٦)

الرؤيا عند العرب قبل الإسلام:

اهتم العرب قبل الإسلام بالرؤيا شأنهم شأن غيرهم من الامم وكانت تحتل عندهم مكانة لا يستهان بها فكان اعتقادهم فيما يرونه من احلام بانها رسائل من الالهة تحمل لهم التبشير أو التحذير، وبسبب الربط بين تلك الأحلام والالهة فلا بد ان يدخل خدمة الالهة في تلك المعادلة فهم وسطاء بين الالهة والبشر من جهة وكون اكثر تلك الأحلام مبهمة تنطوي على رموز غير معروفة لذا فهي بحاجة إلى من يعبرها من جهة اخرى. فكانوا يقصدون الكهان في جميع مسائلهم الغيبية بل انهم كانوا يلجؤون لهم حتى امور اخرى لا تتعلق بالغيب للمكانة الاجتماعية والقداسة الدينية التي كان الكهان يتمتعون بها منذ وقت بعيد.

والكهان طائفة من الناس نذروا انفسهم للآلهة فهم خدمة بيوت الاصنام ويزعمون انهم يطلعون على الغيب ويعرفون ما يأتي به المستقبل عن طريق توابعهم من الجن، فلكل كاهن تابع يوحي إليه بالقول ويدعى (الراعي)[١٠٨] وكثيرا ما كان نفوذ الكهنة يتجاوز قبائلهم إلى القبائل الاخرى ومن ثم كان العرب يقصدونهم من مكان بعيد.

تطالعنا في كتب التاريخ والادب أسماء كثيرة من الكهان عاشوا في فترة ما قبل الإسلام حتى ان بعضهم ادرك الإسلام ودخل فيه، كما ملأت اخبارهم تلك الكتب الا اننا لا نطمئن إلى جميع ما ذكر عنهم لسبب واحد فقط هو بعد المسافة الزمنية بين العصر الذي عاش فيه هؤلاء وعصر التدوين إذ ان من الصعب ان تروى الاحداث بنصها وقد مضى عليها قرنان من الزمن دون ان يتغير مضمونها أو تتغير برمتها، الا اننا نستشف من تلك الروايات شيئاً واحدا فقط هو ان الكهان كانوا يتمتعون بمنزلة اجتماعية كبيرة لدى العرب وان كلامهم جاء بطريقة السجع.

ولعل ذلك جعل الامر يختلط على قبيلة قريش عندما سمعوا أول ما نزل من آيات الذكر الحكيم التي تكلم بها محمد بن عبدالله ﷺ فاتهموه بالكهانة لكن الله جل وعلى رد بقوله "**وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ**"(١٠٩)، وإذا ما صح ما في كتب التاريخ والادب من سجع الكهان نجد انهم لم يسجعوا وحسب بل كانوا يعمدون ايضا إلى ايراد الفاظ غامضة مبهمة والسبب في ذلك واضح كي يتركوا فسحة لدى السامعين كي يؤول كل منهم ما يسمعه حسب فهمه وظروفه ومن ثم دخلت الرموز المبهمة في كثير من اقوالهم كما انهم كانوا يأتون بالمعنى من بعيد بل قل انهم كانوا لا يحبون ان يجيبوا بوضوح عما يسألون عن تأويله لان ذلك يتعارض مع تنبؤهم القائم على الابهام والغموض واختيار الألفاظ التي تخدع السامع ثم ان أهم ما يميز اسجاعهم عدم وضوح الدلالة فيها وكثرة ما يختلجها من اختلاف وتأويل كل بحسبه. والميزة الاخرى لتلك الاسجاع كثرة القسم والايمان المفرطة بالكواكب والنجوم والرياح والسحب والليل والاشجار والبحار وغيرها، مما يخيل لهم ان فيه قوى أو ارواح خفية يحلفون بها لتأكيد كلامهم وليبلغوا ما يريدون من التأثير في النفوس واقناعها، كان جميع ذلك يأتي ممزوجا فلا فرق بين وفاء نذر ومباركة الهة أو تأويل رؤيا فالجميع يأتي بصيغة واحدة أطلق عليها سجع الكهان ومن هنا وبالنسبة لموضوع الرؤيا فانا لا نجد رؤيا ورد ذكرها في كتب التاريخ الاولى أو كتب الادب تخص ذلك العصر الا وقد اقترنت بكاهن معبر لها(١١٠).

يعد كل من شق وسطيح الذين مر الحديث عنهما من ابرز الكهان الذين ارتبطت اسماؤهم برؤى مميزة بشرت بنبوة محمد بن عبدالله ﷺ ومن الغريب ان يعزوا بعضهم وجود هاتين الشخصيتين لمعجزات النبي محمد لما كانا يخبران به العرب ويحثان على اتباعه قبل ولادته المباركة كونه نبي اخر الزمان وخاتم الانبياء(١١١).

وهكذا كان كل من شق وسطيح يبثان التنبؤات ويفسران الرؤى حول مبعث الرسول الاكرم، وقد زاد بعضهم في اخبار هذين الكاهنين حتى ذكروا انهم بشرا بالخلفاء الراشدين وبني امية وبني العباس وبما ستؤول عليه حالهم وحال خلافتهم(١١٢). ويبدو ان هذا الامر مدفوع بأغراض دعائية دينية أو سياسية أو غيرها.

نستشف مما تقدم ان الرؤيا كانت عند العرب قبل الإسلام كما عند غيرهم من الأمم

يحوطها الاهتمام وشيء من التقديس كونها رسائل ترد من الالهة تحمل أمورا معينة تنطوي جلها على تحذير أو تبشير كما ان تعبير هذه الرؤى كان يقع على عاتق الكهان الذين هم الوسطاء بين البشر والالهة ولكن الاختلاف أو الفرق الذي يميز العرب عن غيرهم هو طريقة التعبير التي سلكها الكهان وهو أسلوب أدبي على الرغم من جمالية الصياغة(١١٣)، الا انه لم يكن يحمل شيئا ذا بال لكثرة الفاظه الغريبة وطرقه المتعرجة التي يسلكها إلى اذان السامعين واذهانهم فيحملهم من تيه إلى اخر.

كما ان على عاتق الرؤيا ومعبريها وقع التبشير بنبوة اخر الانبياء وخاتمهم وهو أمر انتظره العرب كثيرا على ما سنبين في الصفحات التالية.

الرؤى المبشرة بنبوة محمد ﷺ

أ ـ رؤيا برة بنت مر:

هي برة بنت مر بن أد بن طاغة، أهديت إلى خزيمة بن مدركة(١١٤)، وهو الجد الاعلى للرسول ﷺ، وذات يوم أخبرت زوجها خزيمة عن رؤيا رأتها في المنام فقالت "رأيت في المنام كأني ولدت غلامين من خلاف بينهما سابياء(١١٥)، قالت: فبينا أنا أنظر إليهما إذ أحدهما قمر يزهر والآخر أسد يزأر فأخبرت بذلك خزيمة، فأتى كاهنة كانت بمكة يقال لها سرحة، فقص عليها الرؤيا فقالت: إن صدقت رؤياها فتلدن منك غلاما يكون منه قوم لهم أنفس باسلة وألسنة سائلة، ثم تخلف عليها بعض ولدك فتلد منه غلاما يكون لولده عدد وعدد وقروم مجد وعز إلى آخر الأبد، فولدت له أسد بن خزيمة ثم خلف عليها كنانة، فولدت له النضر. قال: وأتي كنانة وهو نائم في الحجر فقيل له: اختر يا أبا النضر بين الصهيق والهدر أو عمارة الجدر و عز الدهر، فقال: كلا يا رب، فجعل الله ذلك كله في قريش. وروى جماعة من غير طريق أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله اصطفى من العرب كنانة فكنانة عزة العرب"(١١٦).

تنسجم هذه الرؤيا تماما مع ما لقريش من مكانة أعزها الله بها قبل الإسلام فكانت صاحبة الشرف والحظوة على جميع قبائل العرب، ثم ان النبي ﷺ كان من قريش فاستمر بذلك عزها ومجدها إلى اخر الابد.

لكن هذه الرؤيا لا تصمد امام النقد لاعتبارات عدة منها عدم ذكر هذه الرؤيا في كتب السير والتراجم فلم يرد خبرها الا عند البغدادي في المنمق، ثم نقلها الكلاعي في كتاب الاكتفاء[١١٧] ومن جهة ومصير برة بعد الموت زوجها خزيمة التي صارت تحت ابنه الاكبر، وهذا التقليد وان كان متعارفا عليه في الجاهلية الا انه لا يتفق مع طهارة نسب النبي محمدﷺ فبرة هي أم أحد أجداده وقد ورد حديث له في ذكر نسبه حيث قال: "خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن ادم، ولم يصيبني من سفاح اهل الجاهلية شيء لم اخرج الا من طهارة"[١١٨].

ب- رؤيا ربيعة بن نصر:

هو ربيعة بن نصر بن حارث بن لخم [١١٩]، وكان من سادات اليمن وأهل الشرف فيها[١٢٠]، الا انه كان من اضعف ملوك التبابعة وهو صاحب الرؤيا المشهورة التي يعرف من تأويلها استيلاء الحبشة على اليمن والشارة بظهور النبي محمد ﷺ[١٢١]، وخلاصة هذه الرؤيا ان ربيعة رأى رؤيا هالته وارعبته فامر بجمع الكهان وكل من له دراية بتعبير الرؤيا فلما اجتمعوا عنده اخبرهم انه رأى رؤيا أفزعته فطلبوا منه ان يقصها عليهم ولعله بذلك كان على علم بتلاعب الكهان ومراوغتهم فعجزوا عن ذلك، فأشار عليه رجلا باستدعاء شق وسطيح فارسل إلى سطيح اولا قبل شق فقدم عليه فقال له اني رأيت رؤيا هالتني فاخبرني بها فانك ان أصبتها اصبت تأويلها فقال له سطيح: "رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة". فقال له الملك: ما أخطأت منها شيء يا سطيح[١٢٢]، فما عندك من تأويلها، فقال: بما بين الحرتين من حنش لتهبطن ارضكم الحبش فلتملكن ما بين أبين إلى جرش، فقال له الملك: "وابيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن، افي زماني هذا ام بعده، قال لا، بعده بحين اكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين، قال أفيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع، قال لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين، قال ومن يلي من ذلك من قتلهم واخرجهم، قال يليه ادم بن ذي يزن، ويخرج عليهم من عدن، فلا يترك احدا منهم باليمن، وقال أفيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع، قال لا بل ينقطع، قال ومن يقطعه، قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي، قال ومن هذا النبي، قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النظر، يكون الملك في قومه إلى اخر الدهر، قال وهل للدهر من اخر، قال نعم يوم يجمع فيه

الاولون والاخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون، قال احق ما تخبرني، قال نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق، ان ما انبأتك به الحق"[١٢٣].

أخبر سطيح الملك بتأويل رؤياه وما سيصيب بلاده على يد الاحباش "وليطئن ارضكم الحبش، ويملكن ما بين ابين وجرش"، وكان من الطبيعي ان يتغير حال الملك ويزداد وجله بعد ان سمع هذا التعبير لرؤيا التي تؤول نهاية ملكه واستيلاء الاحباش على ارضه فكانت النتيجة العملية لتأويلها ان اخرج اهله وبنيه إلى العراق وكتب لهم إلى ملك ملوك فارس يقال له سابور بن خرزان فأسكنهم الحيرة[١٢٤]. حتى قيل ان النعمان ابن المنذر كان من بقية ولد ربيعة بن نصر[١٢٥].

اما شق لم يكن تأويله مختلفا عن نظيره سطيح الا انه اختلف عنه في سوق بعض الالفاظ الغريبة[١٢٦].

وما يهمنا هو الشطر الثاني من هذه الرؤيا والذي يخص مبعث الرسول الاكرم فلم يكتفي كل من شق وسطيح بذكر خروج نبي في اخر الدهر وانما حددا هويته "رجل من ولد غالب بن فهري بن مالك بن النظر".

ولعل خبر هذه الرؤيا الغريبة وقد تسرب إلى العرب وانتشر بينهم فأصبحت النبوة مطمحا لكثير من نساكهم الذين عاشوا قبل الرسول أو عاصروه[١٢٧]. وقد اسلم اهل اليمن على عهد الرسول ﷺ سنة ٩هـ حيث أرسل النبي محمدﷺ ابي امية المخزومي إلى حارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن يومئذ يدعوه وقومه إلى الإسلام فأسلم واسلموا[١٢٨].

ج- رؤيا الموبذان[١٢٩]:

تتشابه هذه الرؤيا مع رؤيا ربيعة بن نصر وتتفق معها في المضمون فهي روى تحدث في العادة عن ارتقاء الملوك عروشهم أو سطوع نجم شخص ما أو ميلاد احد الابطال.

حدثت هذه الرؤيا في زمن كسرى انو شيروان (٥٣١-٥٧٩م) وقد سبقها في نفس الليلة التي ولد فيها الرسول ان ارتج ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام [١٣٠].

ويبدو ان ما حصل قد أفزع كسرى فجمع لذلك وزراءه ومرازبته وهو على هذه الحال جاءت رؤيا الموبذان لتؤكد مخاوفه. حيث ذكر اليعقوبي[١٣١]: "ان الموبذان قد رأى في منامه كأن ابلا صعابا تقود خيلا عربيا، عند ذلك سأل كسرى موبذانه فقال: اي شيء يكون هذا يا موبذان، فأجابه الموبذان بقوله: حادث يكون عند العرب، فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر يقول: هل بقى من كهان العرب أحد، فأجابه النعمان: نعم سطيح الغساني بدمشق من ارض الشام، فقال كسرى: فجئني بشيخ من العرب له عقل ومعرفة أوجهه إليه، فاتاه بعبد المسيح بن بقيله فوجهه كسرى إلى سطيح فخرج عبد المسيح على جمل حتى قدم الشام فسأل عنه فدل عليه وهو ينزل بدمشق في باب الجابية فوجد في اخر رمق فنادى في اذنه بأعلى صوته:

أصـــم ام يســـمع غطريـــف الـــيمن ... يـــا فـــرج الكربـــة أعيـــت مـــن ومـــن

وفاصـــل الخطبـــة في الامـــر العـــنن ... اتـــاك شـــيخ الحـــي مـــن ال يـــزن

فأجاب سطيح: عبد المسيح على عجل يصيح نحو سطيح، حيث اشرف على الضريح، بعثك ملك بني ساسان لهدم الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان، رأى ابلا صعابا تقود خيلا عربا حتى قطعت دجلة وانتشرت في البلاد، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاصت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما ولا العجم لعبد المسيح مقاما، يرتفع امر العرب واظن ان وقت ولادة محمد قد اقترب، يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات وكل ما هو آت آت، ثم قضى سطيح مكانه فثار عبد المسيح إلى راحلته وعاد فأخبر كسرى بذلك".

بشرت هذه الرؤيا بمبعث الرسول ﷺ كما جاء في قول سطيح: "إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة". وعلى الرغم من اختلاف الروايات فيها الا ان مضمونها كان واحد وانتظار الحدث الاكبر الذي سيظهر في ارض العرب.

ويبدو ان كسرى قد ارتاح لهذا التعبير بسبب طول المدة التي ستتحقق بها هذه الرؤيا وما قصده سطيح من قوله: "منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات"، فقد سقطت اربع عشرة شرفة من إيوانه والملوك والملكات سيكونون بعددها فقال: إلى ان يملك منا اربع عشرة ملكا تكون امور[١٣٢].

ح- رؤيا عبد المطلب:

وقعت هذه الرؤيا قبل ولادة الرسول الاكرم ﷺ وفحواها ان عبد المطلب رأى في منامه: "كان شجرة نبتت حتى نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وانه رأى العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة نورا وارتفاعا ساعة تخفى واخرى تزهر، وثم رأى كأن جماعة من قريش كانوا يريدون قطعها وكلما ارادوا فعل ذلك أخرهم ومنعهم شابا وسيما لم أر قط احسن منه وجها ولا أطيب منه ريحا فيكسر أظهرهم ويقلع عنهم اعينهم ثم يقول: أي عبد المطلب) فرفعت يدي ولا يناول منها نصيبا فمنعني الشاب فقلت لمن النصيب فقال: النصيب لهؤلاء الذين قلقوا بها وسبقوك اليها"، فارتاع عبد المطلب من هذه الرؤيا وخرج يطلب كاهنة قريش لغرض تعبيرها، فلما دخل عليها بادرته الكاهنة: ما بال سيدنا قد أتانا متغير اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر شيء، فقال: لها بلى ثم قص عليها رؤياه، فعرفت الكاهنة ان ماراه امر جلل فأجابته: لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس. فاستبشر عبد المطلب بتعبير الكاهنة وذهب عنه روعه ورحى ان يكون ذلك الولد هو ابو طالب، حتى انه كان يقول له: (لعلك تكون ذلك المولود)[١٣٣]. لكن ذلك لم يتحقق فلما ولد الرسول ﷺ وبعث كان ابو طالب يحدث بهذا الامر ولعل ذلك كان من بين الاسباب التي دفعته لحماية ابن اخيه تلك الحماية التي جلبت له بغضاء قومه وعداوتهم.

وهناك رؤيا اخرى ينقلها السهيلي[١٣٤] وهو مؤرخ متأخر تنسب لعبد المطلب تأخذ نفس المعنى، الا انها تختلف عنها في الصياغة، وهي ان عبد المطلب رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من صلبه ولها عدة اطراف طرف في المشرق والاخر في المغرب، ثم اصبحت كأنها شجرة على كل منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها، عبرت له على أنها مولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب.

خ- رؤيا امنه بنت وهب ام النبي محمد ﷺ:

هي امنه بنت وهب بن مناف بن زهرة بن كلاب بن مره[١٣٥] كانت قد رأت ذات يوم حين ولدت الرسول ﷺ: "رأيت في نومي كان آتيا اتاني فقال لي قد حملت بخير الأنام وفى كل شهر من تلك السنة سمع نداء من السماء أبشروا فقد آن للميمون المبارك الخروج إلى

الأرض، وإذا أخذني الطلق رأيت نسوة كالنخل أحد قربى فأضاء منى نور وخرج ﷺ فرأيته ساجدا حتى رأيت نظرت من ذلك النور إلى قصور بصرى وسمعت صوتا، سميه محمدا وانا المحمود وهذا محمد شققت اسمه من اسمى"[١٣٦]، وقبل ذلك رأت في المنام حين حملت بالرسول ﷺ كأن شخص يقول لها: "انك حملت بسيد هذه الأمة"[١٣٧].

وقد أوصت احدى هاتين الرؤيتين امنه بأن تسمي وليدها محمد وذكرت لها ان اسمه في التوراة والانجيل كان أحمد. تؤكد هذه الرواية ان الاسم قد اختارته السيدة امنة ام الرسول ﷺ في حين ان كتب السير والاخبار تذكر ان عبد المطلب جد الرسول هو من اطلق عليه هذه التسميه[١٣٨] ولعل كلا الروايتين صحيح. ويذكر ان اسم محمد لم يكن معروفا عند العرب وان من تسمى منهم بهذا الاسم هم قلة وعلى الرغم من اختلاف الروايات في عددهم[١٣٩].

د ـ رؤيا رقيقة بنت صيفي[١٤٠]:

ورؤياها كانت بعد ما اصاب مكة واهلها سنين من الجدب والقحط قبل مبعث الرسول ﷺ، ذكر ابن حبيب[١٤١] ما نصه: " تتابعت على قريش سنون أقحلت الفرع وأرمت العظم، فبينا أنا راقدة - اللهم - أو مهومة ومعي صنوي، فإذا أنا بهاتف صيت يصرخ ويقول: يا معشر قريش: ان هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان نجومه، فحيهلا بالحيا والخصب، ألا فانظروا رجلا منكم طوالا عظاما أبيض بضا، أشم العرنين[١٤٢]، سهل الخدين، له فخر يكظم عليه، ألا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن رجل، ألا فليشنوا من الماء، وليمسوا من الطيب، وليطوفوا بالبيت سبعا، ألا وليكن فيهم الطيب الطاهر لذاته، ألا فليستق الرجل وليؤمن القوم، ألا فغثتم - إذا شئتم - وعشتم قالت: فأصبحت مذعورا قد قف جلدي وولد عقلي، واقتصصت رؤياي، فو الحرمة والحرم ان بقي أبطحي الا قال: هذا شيبة الحمد".

والمتمعن بهذه الرؤيا يجد انها رؤيا ذات شطرين الاول يبشر بمبعث الرسول ﷺ وانه سيكون حصرا في قريش والشطر الثاني يرشد الرشيين إلى الرجل الذي يمكنه اخراجهم مما هم فيه من القحط والجدب وذلك بالاستقاء ولم تحدد الرؤيا الرجل المقصود بالاسم وانما اعطت مواصفاته. اما رقيقة فما ان صحت من نومها حتى أخذت تسأل عن الرجل صاحب

تلك الاوصاف، حتى اجمع كل من سمعها على انه عبد المطلب.

يذكر البلاذري[١٤٣]: "فتتامت إليه قريش، وانقض إليه من كل بطن رجل، فشنوا ومسوا واستلموا وطوفوا، ثم ارتقوا أبا قبيس، وطفق القوم يدلفون حوله حتى قروا بذروة الجبل، واستكنفوا جانبيه، ومعه ابن ابنه محمد وهو يومئذ غلام قد أيفع، فاعتضده فرفعه على عاتقه ثم قال: اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة، أنت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل، وهذه عبيدك وإماؤك بفناء حرمك، يشكون إليك سنتهم التي أذهبت الخف والظلف، فاسمعن اللهم وأمطرن علينا غيثا مريعا مغدقا. قالت: فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجة[١٤٤]".

ومن الجدير بالذكر ان هناك رواية تذكر ان سيف بن ذي يزن كان قد بشر عبد المطلب من ان نبي هذه الامة سيكون من ولده وذكر له علامته: "إذا ولد بتهامة غلام به علامة، بين كتفيه شامة كانت له الامامة"[١٤٥]. فمن اين لابن ذي يزن هذه النبوءة، الا إذا كانت اخبار رؤيا ربيعة بن نصر قد تسللت إليه. وان صح هذا الافتراض فان هذه الرؤى هي التي دفعت عبد المطلب إلى رعاية حفيده بشكل مبالغ فيه فكان كثيرا ما يوصي ولده برعايته وشد ازره حين كان النبي صبيا بقوله: "دعوا بني فوالله ان له لشأن"، ثم انه اوصى ولده ابو طالب برعاية الرسول تلك الرعاية التي جلبت له عداوة قريش وبغضها[١٤٦].

والاغرب من ذلك ان الرسول كان يرتجز يوم حنين ويقول: "أنا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب"[١٤٧]. ولعله خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام وقد انهزم الناس عنه تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب التي تناقلتها العرب والتي بشرت بمبعثه الشريف، فكانه يقول انا المخصوص بتلك الرؤيا فلابد كما وعدت لئلا ينهزم عنه الناس ويضنوا انه مقتول أو مغلوب.

ذ ـ رؤيا عمر بن مرة[١٤٨]:

كانت رؤيا عمر بن مرة سببا في إسلامه وقد كانت قبل مبعث الرسول ﷺ. فقد ذكر انه خرج حاجا للكعبة قبل الإسلام ومعه نفر من جماعته فرأى في منامه كأن نورا ساطعا يشع من الكعبة حتى رحل إلى جبل يثرب، وأشعر جهينة[١٤٩]، فسمعت صوتا بين النور يقول: انقشعت الظلماء وسطع الضياء وبعث خاتم الانبياء ثم أضاء اضاءة أخرى حتى نظرت إلى

قصور الحيرة وابيض المدائن وسمعت صوتا من النور يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الاصنام، ووصلت الارحام[١٥٠].

أفزعت هذه الرؤيا عمر وكيف لا وهو الذي أتى حاجا إلى أصنام مكة ثم يرى رؤيا تبشر بتكسيرها وفنائها وظهور الإسلام ومن البديهي انه لم يكن يعرف عن الإسلام شيئا سوى الاسم الذي سمعه في الرؤيا. كتم عمر أمر رؤياه عندما عاد من الحج إلى قومه، فلبث فيهم غير بعيد حتى وصل خبر مبعث الرسول في مكة، فخرج على اثره فلما لقيه اخبره عن امر رؤياه فرد عليه الرسول ﷺ: "يا عمر بن مرة اني النبي المرسل إلى العباد كافة ادعوهم إلى الإسلام وامرهم بحقن الدماء وصلة الارحام وعبادة الله (عزّ وجل) ورفض الاصنام". ثم عدد عليه الرسول ﷺ ما بعث من أجله وما جاء به الإسلام من تعاليم ويبدو من سير هذه الرواية ان عمر لم يعلن إسلامه في مكة حتى قص على الرسول رؤياه وقد تأخر إسلامه بعد الهجرة إلى المدينة فذكر انه "اسلم قبل بدر ولم يشهدها"[١٥١].

ر- رؤى عبد المطلب:

ذكرنا من قبل رؤيا عبد المطلب في أمر حفيده الرسول الاكرم ﷺ وكيف كان متخوفا من تلك الرؤيا، ثم وبعد تأويلها من قبل كاهنة قريش استبشر بها، الا انه لم تنتهي رؤياه بعد، بل كانت له رؤى متعددة ارتبطت بأحداث كان لها تأثير مباشر في حركة التاريخ الإسلامي فيما بعد. ومن بين تلك الرؤى رؤياه في تجديد حفر بئر زمزم حيث ذكر ابن هشام[١٥٢] ما نصه: " ان عبد المطلب كان قد رأى فيما يرى النائم أن آت يقول له احفر زمزم قال: قلت وما زمزم قال: لا ترف ولا تذم وتسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث[١٥٣] والدم عند نقرة الغراب الاعصم[١٥٤] عند قرية النمل[١٥٥] قال فلما تبين له شأنها ودل على وصفها وعرف ان صدق بمعموله ومعه الحارث بن عبد المطلب.

ويبدو من خلال هذه الرؤيا ان بئر زمزم كانت قد دثرت وان مكانها لم يكن معلوما وان تجديد حفرها كان سبب هذه الرؤيا، ويرى الطبري ان حفر زمزم انما كان بأمر من الله تعالى إلى سيد مكة آنذاك ولم يكن عبد المطلب نبيا[١٥٦].

ويستدل ايضا من الرؤيا انها حددت مكان البئر القديم ولا تذكر المصادر سببا اخر في تجديدها غير هذه الرؤيا. ولم تتوقف علاقة عبد المطلب بالرؤيا عند هذا الحد بل انه عندما

حفر زمزم بني عليها حوضا وكان يملأها هو وابنه ليشرب منها الحجاج، فكان جماعة من قومه يحسدونه فيكسرون الحوض ويغتسلون فيه ثم يعود فيصلي فلما اكثروا ذلك دعا عبد المطلب ربه فرأى في المنام كأن قائل يقول له قل "اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ". فنادى عبد المطلب في المسجد بالذي راه في منامه ثم ذهب، وقيل انه لم يكن احد بعد ذلك يفسد الحوض الا اصيب بمرض في جسده حتى تركوا الحوض للسقاية(١٥٧).

وهناك رؤيا اخرى لعبد المطلب تناولتها المصادر ونصها: "انه لما لم يكن له من الاولاد سوى الحارث فنذر ان اصبح له عشر ليذبحن احدهم ويستعين بباقيهم على حفر زمزم فلما اصبح له عشرة اولاد نام عند الكعبة فرأى في منامه قائلا يقول: "يا عبد المطلب اوف بنذرك فاستيقظ فزعا مرعوبا وامر بذبح كبش واطعمة الفقراء والمساكين ثم تكررت الرؤيا تأمره ان يقرب ما هو اكبر فذبح جملا فتكررت الرؤيا تخبره ان يقرب ما هو اكبر، وعند ذلك تساءل عبد المطلب قائلا: وما اكبر من ذلك، قال: قرب احد اولادك الذي نذرته فاغم غما شديدا ثم ان عبد المطلب هم بذبح ابنه عبد الله (والد الرسول) بعد ان اخذ كل واحد من ابنائه سهما وكتب عليه اسمه ودفعوه إلى القيم فخرج اسم عبدالله، فهم عبد المطلب بذبحه فمنعه سادة قريش ووجوهها واستشاروا كاهنة قريش في ذلك، فقص عبد المطلب قصته فقالت لهم "ارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا معه عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا بينها حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فاذبحوها فقد رضا ربكم وفدى صاحبكم"(١٥٨).

فعل عبد المطلب وقربوا بادى الامر عشرة من الابل فخرجت على عبد الله ثم بقوا يزيدون حتى وصلوا إلى المائة فخرجت القداح على الابل فنحروها وتركوها في العراء لا يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع لهذا روي عن النبي الرسول ﷺ انه قال انا ابن الذبيحين(١٥٩).

لم تتفق جميع كتب السير على هذه الرواية فبعضها تذكر هذه الحادثة دون ذكر رؤيا فيها ومهما يكن من امر فان لعبد المطلب رؤى متعددة ارتبطت بمستقبل العرب من بعده؛ فتنبأه بنبوة محمد وحفر بئر زمزم وفدائه لولده عبد الله والد الرسول كلها امور شكلت فيما بعد القطب الذي دار عليه احداث التاريخ الإسلامي على نحو ما سيتضح لنا في المباحث

القادمة[١٦٠].

ز - رؤيا خالد بن سعيد[١٦١]

يذكر ان إسلام خالد كان سببه رؤيا راها قبل مبعث الرسول ﷺ، وقد دفعته رؤياه هذه إلى الاسراع في الدخول إلى الإسلام فكان فيه من الاوائل، أما رؤياه فيذكرها ابن هشام[١٦٢] بقوله: "رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك إذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء حتى اني لا نظر إلى البسر[١٦٣] في النخل فاستيقظت فقصصتها على أخي عمر بن سعيد وكان جزال الرأي فقال: يا أخي ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج من حفر ابيهم". لكن ابن سعد[١٦٤] يروي هذه الرؤيا بتفاصيل ادق فيقول على لسان خالد: "ثم رأيت نورا من زمزم مثل ضوء المصباح كلما ارتفع عظم وارتفع فأضاء الي اول ما اضاء البيت ثم عظم الضوء حتى ما بقى من سهل ولا جبل الا وان راه ثم سطع في السماء، ثم انحدر حتى اضاء لي نخل يثرب فيها البسر وسمعت قال يقول في الضوء سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن مارد بهضبة الحصى[١٦٥] بين اذرح[١٦٦] والاكمة[١٦٧] سعدت هذه الامه جاء نبي الاميين وبلغ الكتاب اجله كذبته هذه القرية تعذب مرتين تتوب في الثالثة ثلاث بقيت اثنتان بالمشرق وواحده بالمغرب". ويبدو ان هذه الرؤيا تناولت الاحداث بشكل مفصل اكثر من التي قبلها. ثم ان لخالد رؤى اخرى غير هاتين الرؤيتين ومنها ما ذكره السيوطي[١٦٨] ونصها انه: "رأى فيما يرى النائم الذين سبقوه بالإسلام وهم زيد بن حارثه وعلي وابي بكر، قال وكأني اسالهم: متى اتيتم إلى هاهنا، فقالوا الساعة. ورؤيا اخرى كانت في سبب في إسلامه ومفادها انه كان يقف على شفير النار وهو ينظر إلى سعتها وان اباه كان يدفعه نحوها والرسول ﷺ يأخذ حقويه كي لا يقع فأفزعته هذه الرؤيا فذهب إلى ابي بكر يستشيره فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إلى م تدعوه، قال ادعوه إلى الله وحده لا شريك له واني عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لا يعبده، فاسلم خالد".

ساهمت جميع هذه الرؤى في إسلام خالد وإسلام زوجته من بعده واخوه عمر بن سعيد بن العاص[١٦٩].

لعب خالد بن سعيد دورا مميزا في صدر الإسلام فقد هاجر مع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة وتبعه اخوه عمر بن سعيد[١٧٠]، ثم رجع إلى المدينة مع من رجع منهم سنه ٧هـ فلازم النبي وكان من كتابه ولما قدم وفد ثقيف على النبي كان خالد بن سعيد يمشي بين النبي وبينهم حتى اسلموا وكتب كتابهم بيده[١٧١]، ثم جعله النبي على صدقات زبيد في اليمن وظل عليها حتى وفاة الرسولﷺ[١٧٢]، ثم عزله ابو بكر فقدم المدينة وامتنع شهرين عن بيعة ابي بكر وكان يقول امرني رسول الله ثم لم يعزلني حتى قيظه الله وكان إذا لقى علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان يقول لهم: "يا بني عبد مناف لقد طبتم نفسا عن امركم يليه غيركم)) فأما ابو بكر فلم يفعلها عليه واما عمر فضغنها عليه ثم بعث ابو بكر الجند إلى الشام وكان اول من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد بن العاص فاخذ عمر يقول: أتامره وقد صنع ما صنع وقال ما قال فلم يزل بابي بكر حتى عزله وامر يزيد بن ابي سفيان بدله[١٧٣]، وكان من نهاية امره ان استشهد في معركة مرج الصفراء[١٧٤].

ع- رؤيا سعد بن أبي وقاص:

يذكر ان إسلام سعد بن أبي وقاص سببه رؤيا رآها دفعته إلى الاسراع في الدخول إلى الإسلام، ذكر ابن الجوزي[١٧٥] ما نصه: "رأى سعد في المنام قبل ان يسلم بثلاث ليال كانه في ظلمه لا يبصر شيء حتى اضاء له قمر فانتبه "قال: فكاني انظر إلى من سبقني إلى ذلك فانظر إلى زيد بن حارثه والى علي وابي بكر وكأني اسالهم متى اتيتم إلى هنا، قالوا: الساعة وبلغني ان رسول الله يدعو إلى الإسلام مستخفيا فلقيته في شعب اجياد فقلت إلى م تدعو، قالوا تشهد ان لا الله الا الله واني رسول الله". والرؤيا واضحة وربما لا تحتوي على رموز أو ما يصعب فهمه وربما كانت الظلمة هي عادات الجاهلية وتقاليدها ولكن الملاحظ على هذه الرؤيا ان الروايات القديمة لم تتطرق لها كسبب في إسلام سعد؛ مما يدفعنا للشك في قبولها كما انها جاءت متطابقة مع احدى رؤى خالد بن سعيد التي مر ذكرها ومهما يكن من أمر فقد تكون هذه الرؤيا صحيحة لكنها ليست سببا مباشرا في إسلامه.

غ- رؤيا اسعد بن زرارة[١٧٦]:

لعبت الرؤيا دوراً مباشرا في إسلام اسعد. ذكر ابن سعد[١٧٧] ما نصه: "أخبرنا علي بن محمد عن يزيد بن عياض بن جعدية عن حرام بن عثمان الأنصاري قال: قدم أسعد بن

زرارة من الشام تاجرا في أربعين رجلا من قومه فرأى رؤيا أن آتيا أتاه فقال إن نبيا يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه وآية ذلك أنكم تنزلون منزلا فيصاب أصحابك فتنجو أنت وفلان يطعن في عينه فنزلوا منزلا فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعا غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه وكان ذلك عندما قدم من الشام تاجرا ومعه اربعون رجلا من قومه فرأى في منامه اتيا يقول له: ان نبيا يخر بمكة يا أبا امامة فاتبعه".

هذه الرؤيا رغم انها تبشر بظهور النبي، الا انها هذه المرة اثرت في مجتمع يثرب، فاسعد ابن زرارة كان احد سادات، وكان تاجرا يقصد الشام في تجارته فيختلط بسفره باهل الكتاب من النصارى وكذلك ببقية قبائل العرب فربما كان على علم من هؤلاء عن مبعث الرسول ﷺ الذي كان العرب ينتظرونه كما اسلفنا لذلك فقد كان اسعد تبعا لهذه الرؤيا من اوائل الذين اسلموا وسبقوا قومهم من غير اهل مكة اسلم مع النفر الستة الذي سبقوا قومهم إلى الإسلام، فقد كان اسعد رجلا ذي شأن في قومه وكان له اثرا في انتشار الإسلام في يثرب قبل ان يهاجر لها الرسولﷺ حتى ذكر ان عبد الرحمن ابن كعب بن مالك كان قائد ابيه حين ذهب بصره فكان إذا ذهب إلى الجمعة وسمع الآذان ترحم على ابي امامه فلما سأله ابنه عبد الرحمن عن السبب قال: "أول من جمع بنا في المدينة سعد بن زرارة قبل مقدم النبي ﷺ المدينة في نقيع الخضمات[١٧٨] قلت كم كنتم قال أربعون رجلا"[١٧٩].

عجلت هذه الرؤيا في إسلام اسعد بعد ان تبين له صدقها حتى انها لم تكن بحاجه إلى عارف أو كاهن لتعبيرها، ومن المحتمل ان الله جل وعلا اراده لهذا الصحابي إسلاما سريعا مبكرا لما كان يحظى به من مكانه بين قومه ولما لعبه من دور بارز في هجرة الرسولﷺ من مكة إلى يثرب بسبب حراجة موقف الرسولﷺ وصحبه في مكة كما كان لإسلام اسعد سبباً مباشراً في إسلام ابن خالته سعد بن معاذ وإسلام اسيد بن خضير وهما سيدا قومهما من بني عبد الاشهل[١٨٠].

ن- رؤيا ابي بكر قبل إسلامه:

كان أبو بكر من المقدمين في علم تعبير الرؤيا وهو الاول بعد الرسول ﷺ بالاتفاق، وعلاقه أبي بكر رضي الله عنه بالرؤيا قديمة قبل الإسلام حيث كان ينسب إليه امور كثيرة منها تقدير ديات القتلى ومعرفة الانساب وتأويل الرؤيا[١٨١]. ولأبي بكر رؤيا جرت له قبل الإسلام

لعلها كانت احدى الدوافع التي دفعته لدخول الإسلام، فقد ذكر الحلبي[١٨٢]: "انه رأى في ما يرى النائم كأن القمر نزل مكة فدخل في كل بيت منه شعبه ثم كان جميعه في حجره". ذكر الاميني[١٨٣] ما نصه: كان إسلام أبي بكر شبيها بالوحي من السماء وذلك أنه كان تاجرا بالشام فرأي رؤيا فقصها على بحيرا الراهب[١٨٤] فقال له: من أين أنت فقال: من مكة فقال: من أيها، قال: من قريش، قال: فأي شيء أنت: قال: تاجر. قال: إن صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته. فأسر ذلك أبو بكر في نفسه حتى بعث النبي ﷺ فجاء فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعي، قال: الرؤيا التي رأيت بالشام فعانقه وقبل بين عينيه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله".

تتشابه هذه الرؤيا مع غيرها من الرؤى التي تناولناها في هذا المبحث والتي كانت سبباً في إسلام بعض الصحابة ولعله هذا التشابه ناتج عن الخلط في الروايات والرؤى أو اصحاب تلك الرؤى. ومهما يكن من امر فقد ساهمت جميع هذه الرؤى بالإشارة إلى نبوة محمد بن عبدالله ﷺ بشكل مباشر أو غير مباشر الامر الذي ادى إلى دخول العديد من الصحابة دين الإسلام فقوي بهم ثم كان لهم فيه بعد ذلك شأن.

دخلت هذه الشخصيات من طريق مختصره دون ان يبذل الرسولﷺ عناء كبيرا في اقناعهم حيث تكفلت رؤاهم بطرح ذلك العناء، فليست الرؤيا الصالحة محصورة بالصالحين فقط فالكافر والفاسق وغير المومن يمكنه ان يرى رؤيا صالحة تنذره أو ترشده إلى امر ما وإلى هذا الامر سبب يعود مقتضى الرحمة الالهية واللطف الرباني الذي هدى كل إنسان إلى الحقيقة ودعاه إلى ساحته.

لقد كانت الرؤى احدى الطرق لتصدق نبوة الانبياء ولهذا فقد فاقت الكثير من المعجزات والكرامات وخوارق العادات فكم من جاحد بات على جحدة واصبح وهو من المؤمنين وكم من منافق مبغض نام على نفاقه واستيقظ وهو من المذعنين وعودا على بدء نقول على الرغم من بعض تلك الرؤى قد تكون من وضع الرواة الا ان تلك الروايات تبين وبوضوح كيف كان الاعتقاد سائدا بالرؤى وبما تعنيه وما تبشر به حتى كان لها من التأثير ما كان نحو ما سنتناوله في المباحث القادمة.

(٧)

الرؤيا في عصر الرسالة:

أ ـ رؤى الرسول وما عبره من الرؤى.

الرؤيا وبداية النبوة..

مما لا تختلف فيه الروايات التي وردت في كتب السير والحديث النبوي الشريف ان اول ما بدأ فيه الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا الا وجاءت مثل فلق الصبح(١٨٥)، فكانت الرؤيا الالهام الاول لبدء النبوة. وقيل ان اول سورة نزلت في القران الكريم نزلت اول الامر رؤيا منام على الرسول ﷺ فقد روي عنه انه قال: "بينما انا نائم إذ اتاني رجل وفي يده سمط ديباج فركلني برجله وقال (اقرأ) ففعل ذلك مرة أو مرتين ثم قال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾(١٨٦) كما انه يرى في منامه قبل ذلك ان رجلا يأتيه ومعه رجلان فيقولا هو هو، وإذا بلغ فشأنك به، والرجل لا يتكلم(١٨٧)، ولما قص رؤياه على عمه ابو طالب اهتم بها كثيرا واخذ يعرضها على اهل المعرفة في مكة فأجابه: "هذه الروح الطيبة هذا والله النبي المطهر ". مما زاد من قلق ابي طالب على مصير ابن اخيه الذي سيلقي على عاتقه حملا ثقيلا بتحمله عداوة قريش وبقية قبائل العرب(١٨٨).

لقد مهدت هذه الرؤى الطريق للرسول ﷺ وهيأت نفسه لتحمل العبء الاكبر لنشر دين الله فكانت نوبات الوحي التي تنتابه بين الفينة والاخرى تأتي على شكل رؤيا، كما ارتبطت الرؤيا بأهم الاحداث التي واجهت الدين الإسلامي منذ بدايته على نحو ما سنبين في هذا المبحث.

رؤيا الرسول في نصرة قبائل العرب له:

كانت هذه الرؤيا قبل هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب، عندما كان يعرض الإسلام على قبائل العرب بعد ان لاقت دعوته رفضا ومحاربة من سادات قريش واشرافها ويبدو ان الرسول ﷺ اخذ يفكر في هذه المدة بنشر الإسلام بعيدا عن قريش بعدما يئس منها.

تتخلص رؤيا الرسول بكونه رأى في منامه انه: "ينصره اهل مدر ونخل"، وكانت هاتان الصفتان موجودتان في قرى عديدة من قرى العرب ومنها يثرب والطائف وهجر فضلا عن

منازل قبيلة كنده واليمامة وغيرها. دفعت هذه الرؤيا الرسول ﷺ إلى التوجه صوب قبيلة كنده طمعا في إسلامها، ولما اجتمع بساداتها قال لهم: "اني قد رأيت في منامي انه ينصرني اهل مدر ونخل فهل لكم في ذلك"(١٨٩).

وهنا تخامر كندة فكرة استعادة مجدها القديم وشرفها العميم ولعلهم احسوا بعظم دعوة الرسول فأرادوا الحصول على مكاسب سياسية إذ ما نجحت الدعوة وانتشر امرها فأجابوه: "نعم ان جعلت الولاية لنا بعدك". لكن الرسول رفض هذا الامر، فانصرف عنهم وهو يقول "وجوه ملوك وأعقاب غدرة"(١٩٠). ثم قصد بعدها الطائف لكنه انصرف منها راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف(١٩١)، وبعد عدد من السنين تتحقق تلك الرؤيا ولكن إلى يثرب وقد ذكر ذلك الرسول ﷺ بنفسه قائلا: " رأيت في المنام انى أهاجر من مكة إلى ارض بها نخل فذهب وهلى إلي انها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه انى هززت سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها أيضا بقرا والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد"(١٩٢).

اثرت تلك الرؤيا كثيرا على تاريخ المسلمين بل انها أصبحت البداية لانطلاق تاريخهم، فبعد استحالة إسلام قريش أو حتى قبولهم لتعايش مع الدين الجديد كان لابد للرسول ﷺ ان يبحث عن نصر خارجي يحيي به دين الله فبينت له الرؤيا الجهة التي يمكن ان يأتي النصر وهو مكان ذو مدر ونخل وبدا تكون تلك الرؤيا قد انقذت موقف الرسولﷺ ومن معه من المسلمين بعد ان تأزم الوضع في مكة كما انها عملت على بعث الامل من جديد في نفس الرسول بكشفها عن امكانية انتشار الإسلام في ارض العرب ولعمري هذا ما كان يسعى إليه الرسول ﷺ منذ اليوم الاول من مبعثه.

رؤيا الآذان:

بعد ان تمت هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة وبناؤه المسجد فيها وبعد ان اصبح المسلمون يمارسون امورهم الدينية بطريقة اكثر جرأة مما كانوا عليه في مكة والتي منها اجتماعهم في مسجد خمس مرات في اليوم الواحد لإداء الصلاة ظهرت الحاجه إلى كيفية تنبيه الناس إلى الدخول وقت كل صلاة فطرح الرسول هذا الامر على الصحابة عليهم

يخرجون بطريقة تنبيه الناس فأشار عليه بعضهم بالناقوس الذي يستخدمه النصارى في كنائسهم، بينما رأى اخرون استخدام البوق، ويبدو ان الرسول ﷺ رفض الفكرتين معا ولم تكن فكرة استخدام النار كإشارة لأوقات الصلاة بأوفر حظا من سابقاتها فقد رفضها الرسول ﷺ قائلا: "ذلك للمجوس"(١٩٣).

لم يسفر الاجتماع عن شيء ذي بال ولعل فكرة استخدام الناقوس كانت اكثر قبولا مما سواها وهذا ما اشارت إليه بعض الروايات من الرسول أمر بالناقوس فنحت ليضرب به المسلمون للصلاة(١٩٤). وبينما هم على ذلك جاءت رؤيا عبدالله بن زيد(١٩٥) لتضع حلا لتلك المشكلة، وليتحول التفكير من استخدام الناقوس إلى صوت الإنسان، ومفاد تلك الرؤيا ان عبدالله بن زيد رأى في منامه: "كأن رجلين عليهما ثوبان أخضران مرا به وهو يحمل الناقوس بيده فسألاه أتبيع هذا الناقوس، قال وما تصنع به، قلت ندعو به إلى الصلاة قال افلا ادلك على خير من ذلك، ثم ذكر عبدالله كيف تلا عليه هذان الرجلان الآذان كوسيلة بديله عن الناقوس. ولما اصبح عبدالله ذهب إلى الرسول فقص الرؤيا عليه فأمر الرسول قائلا: انها الرؤيا الحق"(١٩٦).

كما تذكر بعض الروايات ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت له نفس هذه الرؤيا ومتزامنة معها فقد رأى في منامه من يقول له: "لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا للصلاة"(١٩٧). ويبدو ان عمر تأخر في اخبار الرسول عن امر رؤياه فلما سمع الآذان جاء إليه وهو يجر رداءه ويقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى. فقال رسول الله ﷺ فلله الحمد على ذلك(١٩٨).

وهناك رواية ثالثة تذكر ان الرسول كان قد سمع الآذان بالسماء عندما اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ثم عرج به إلى السماء ونصها: "فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي وانا اكبر انا اكبر وذكر بقية الآذان"(١٩٩).

رؤيا الرسول ﷺ في زواجه من عائشة رضي الله عنها:

كان للرؤيا حضور اخر في زواج الرسول ﷺ من عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه فقد رأى الرسول في منامه رؤيا تبشر بزواجه منها وقد تكررت عليه هذه الرؤيا مرتين أو ثلاث فقصها

على عائشة بعد زواجه منها، فقد ذكر ابن سعد[٢٠٠] ان الرسول قال: "رأيتك في المنام مرتين إذ رجل يحملك في سرقة[٢٠١] حرير فيقول هذه إمرأتك فكشفتها فاذا هي انت فأقول: ان يكون هذا من عند الله يمضه". وكانت نتيجة هذه الرؤيا زواج الرسول من عائشة.

أما ابن عدي[٢٠٢] فيذكر هذه الرواية بصيغة اخرى قائلاً: "حدثنا محمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الغني بن سعيد ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: لما توفيت خديجة بنت خويلد بمكة جاءه جبريل عليه السلام بصورة عائشة في سرقة حرير أخضر فقال: يا محمد هذه عائشة زوجتك في الدنيا وزوجتك في الآخرة عوضا عن خديجة بنت خويلد".

رؤيا الرسول في معركة أحد:

استعدت قريش لأخذ الثأر من المسلمين بعد الهزيمة التي منيت بها يوم بدر فخرجت هذه المرة بحدها وجدها وحديدها وأحبشيها ومن تبعها من بني كنانة واهل تهامة واخر معهم الظعن، وكان النبي على دراية تامة بما يدور في مكة بين قريش واحلافها لكون العباس بن عبد المطلب كان يراسل ابن اخيه سرا ويطلعه على مستجدات الامور[٢٠٣]. وهنا وامام هذا العدد الهائل الذي حشدته قريش لقتال المسلمين كان على النبي ان يجد اسلوبا قتاليا يختلف عن الاسلوب الذي اتبعه في معركة بدر ووسط هذه الحيرة رأى الرسول في منامة رؤيا قصها على اصحابه فقال: "اني قد رأيت والله خيرا، رأيت بقرا لي تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني قد أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة"[٢٠٤]. والرؤيا تشير صراحة إلى عدم الخروج من المدينة لكونها كالدرع الحصينة وكان هذا راي اكابر المهاجرين والانصار لكن ذلك لم يقنع بعض المسلمين لرغبتهم واندفاعهم لملاقاة المشركين والحاحهم على الرسول للخروج إلى القتال فوافق الرسول على الخروج[٢٠٥].

هذا وقد كانت نتيجة المعركة مطابقة للرؤيا فقد أصيب الرسول بصحبه فقد قتل منهم سبعون رجلا[٢٠٦]. واما الثلمة التي اصابت سيفة وقد اولها برجل من ذويه فكانت مقتل عمه الحمزة بن عبد المطلب الذي ترك اثرا بالغا في نفسه وقد عبر عن ذلك بقوله: "لن اصاب بمثلك أبداً، ما وقفت قط موقفا اغيظ الي من هذا"[٢٠٧]. واما الدرع الحصينة التي اولها بانها المدينة فقد كانت ملهمة له باتخاذها درعا في المعركة التي تلت معركة احد وهي الاحزاب.

رؤيا الرسول في حصار الطائف:

لما قوي أمر الإسلام بدأ الرسولﷺ بنشره في جزيرة العرب والتي كانت منها مدينة الطائف، فقد قررت الطائف عدم الاستسلام للرسول ﷺ سكن الطائف قبيلة ثقيف وثقيف قوم مناكير موصوفون بالدهاء[٢٠٨]، ولما علموا بخروج الرسول ﷺ لهم سنة ثمان للهجرة، اغلقوا عليهم الابواب مدينتهم وصنعوا الصنائع للقتال وقد ساعدهم على ذلك حصانة المدينة فهي الوحيدة من مدن العرب التي أحيطت بجدار ضخم يصد عنها من طمع فيها من العرب لكثرة خيرها[٢٠٩].

ضرب الرسول ﷺ حصار على الطائف بعد ما رأى من مناعة اسوارها وقد دام حصار المسلمين لها بضعة وعشرين ليلة، ثم أن الرسول رأى في منامه رؤيا فقصها على أبي بكر قائلا: " إني رأيت إني أهديت لي قعبة مملوءة زبدا، فنقرها ديك، فهراق ما فيها. فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد. فقال رسول الله ﷺ: وأنا لا أرى ذلك. ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية - وهي امرأة عثمان ابن مظعون - قالت: يا رسول الله، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان بن سلمة، أو حلى الفارعة بنت عقيل، وكانتا من أحلى نساء ثقيف. فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لها وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة؟ فخرجت خويلة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فدخل على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت أنك قلته ؟ قال: قد قلته، قال: أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله، قال: لا، قال: أفلا أأذن بالرحيل ؟ قال: بلى، قال: فأذن عمر بالرحيل[٢١٠].

ب- رؤيا عاتكة في معركة بدر

حدثت معركة بدر في السنة الثانية للهجرة[٢١١]. تذكر الروايات[٢١٢] ان أبو سفيان بن صخر أقبل من الشام في عير لقريش عظيمة من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وكان أبو سفيان يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان فأصاب خبرا من الركبان أن محمدا قد نفر في أصحابه فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها.

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم ونصها انها: "قد رأت رؤيا افزعتها فبعثت إلى اخيها العباس وقالت: يا اخي قد رأيت اللية رؤيا افزعتني وتخوفت ان ينزل منها على قومك شر ومصيبة، فاكتم علي ما احدثك. قال: هات ما رأيت، قالت: رأيت راكبا اقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث ورأى الناس قد اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد الحرام والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مَثَل بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها: انفروا انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث. ثم مثل بعيره على رأس ابي قبيس، فصرخ بمثلها. ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضَت، فما بقي بيت من بيوت مكة حتى دخلته منها فلذة. فقال العباس: ان هذه لرؤيا عجيبة رأيت فاكتميها ولا تظهريها. ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة، وكان له صديقا، فذكرها له واستكتمه اياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش. قال العباس فغدوت اطوف بالكعبة، وابو جهل بن هشام ورهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة. فلما رآني ابو جهل قال: يا ابا الفضل ان فرغت من طوافك فأقبل الينا، فلما فرغت اقبلت إليه حتى جلست معهم. فقال لي ابا جهل: يا بني عبد مناف متى تحدثت فيكم هذه النبية، قلت وما ذاك، قال الرؤيا التي راتها عاتكة، قلت: وما رأت، قال: يا بني عبد المطلب، اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تنبأت نسائكم، وقد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال: انفرو في ثلاث. فسنتربص بكم الثلاث، فان يك ما قالت حقا فسيكون، وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه نكير الا اني جحدت ذلك، وانكرت ان تكون رأت شيئا، ثم تفرقنا، فما امست امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم يتناول النساء وانت تسمع، ثم لم يكن عندك غيرة لما تسمع. قال والله فعلت، ما كان مني إليه نكير، ويم الله لاتعرضن له فان عاد لأكفينكموه. قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وانا حديد مغضب، ارى انه قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه، فدخلت المسجد فرأيته، فوالله اني لأمشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قاله فاقع به - وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان- إذ خرج نحو باب المسجد يشتد، فقلت في نفسي: ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه. وإذا هو قد سمع ما لم اسمعه صوت

ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة، اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه، لا ارى ان تدركوها، الغوث الغوث، قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر"[٢١٣].

وهكذا سارت قريش إلى بدر ورؤيا عاتكة يتردد صداها في مخيلتهم، ولما وصلوا الحجفة[٢١٤] رأى جهيم بن الصلت[٢١٥] رؤيا اخرى ومفادها: "ان رجلا قد اقبل على فرس له حتى وقف ومعه بعير ثم قال قتل عتبة بن ربيع وشيبة بن ربيع وابو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعد رجلا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رأيته ضرب في لبة بعير ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر والا اصابه نضح من دمه"[٢١٦] فشاعت هذه الرؤيا في العسكر، ولما وصل خبرها إلى ابي جهل قال: وهذا نبي اخر من بني عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول نحن ام محمد واصحابه[٢١٧].

واثرت هاتين الرؤيتين على معنويات قادة قريش ورؤسائها وبدا الخلاف واضحا بينهم حول خوض تلك المعركة أو تجنبها واوضح دليل على ذلك اضطراب عتبة وشيبة اللذان كانا ينويان الرجوع إلى مكة وقولهما لابي جهل: "لا ترى إلى الرؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم ابن الصلت مع قول عداس[٢١٨] لنا، فقال: تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم[٢١٩].

وفي الجانب الاخر فقد رأى رسول الله رؤيا في منامه تخبره عن قلة عدد المشركين واختلاف امرهم فهونت أمرهم عليه وبشر المسلمين[٢٢٠]. وقد ذكرت سورة الانفال هذه الرؤيا وربطت بينها وبين النصر الالهي في المعركة بذكر ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٢٢١].

هذا ما جعل المشركين يخسرون حربهم مع المسلمين[٢٢٢]. وهكذا فقد كان للرؤيا دوراً بارزا في نصر المسلمين يوم بدر ذلك النصر الذي وسع دائرة الصراع بين المسلمين ومشركي قريش ليس هذا وحسب بل انتقل الصراع مع بقية القبائل العربية التي تسكن الجزيرة العرب على نحو ما حدث في معركة احد التي سيمر ذكرها لاحقاً.

ويبدو ان رؤيا عاتكة قد تحققت بأكملها فلم يبق دار في مكة إلا ونكبت بموت رجل أو رجلين منها. وقد امدتنا مصادر التاريخ والادب بالكثير من الروايات التي تبين الكارثة التي

وقعت بقريش، وجاء تأويل هذا الجزء من الرؤيا والذي نصه: ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضَت، فما بقي بيت من بيوت مكة حتى دخلته منها فلذة. صادقا. فقد ذكر ابن منظور(٢٢٣) ما نصه: "وناحت قريش على قتلاها ثم قالوا لا تفعلوا، فيبلغ محمد واصحابه فيشمتوا بنا". وفي رواية اخري يذكر ما نصه(٢٢٤): "فلما اصيبت هند بابيها وعمها واخيها قالت انا اعظم مصيبة من الخنساء".

عملت جميع هذه الرؤى وغيرها كالدفة في توجيه تاريخ المسلمين منذ انطلاقة الإسلام الاولى فتارة تأتي لبعث الامل في نفس الرسول وبقية المسلمين بعدما يأسوا أو كادوا ييأسون من اقبال العرب على اعتناق الإسلام، وتارة تأتي لتحذير المشركين وتخويفهم وتحطم معنوياتهم قبل دخولهم معاركهم الأولى مع المسلمين تلك المعارك التي يتوقف عليها مستقبل الإسلام إلى حد بعيد، وتارة تكون حلا لمشكلة اختلاف المسلمون في حلها فيكون حلها مرضيا للجميع وسرعان ما يكتب شرعيته بموافقة الرسولﷺ عليه. ولا يفوتنا هنا ان نذكر ان رؤى الرسول ﷺ تختلف عن رؤى غيره كونها رؤى صالحة بالجملة وتعد طريقة من طرق تلقي الوحي ورغم كثرة هذه الرؤى التي تحدث عنها كتب السير والمغازي الا انني لم انتقي منها الا ما يتفق مع عنوان الدراسة وهي تأثير الرؤيا على حركة التاريخ الإسلامي فلم اتطرق إلى الرؤيا التي تخص حوادث شخصية ولا رؤى زوجات الرسول في كيفية زواجهن منه ولا روى تفضيل الصحابة بعضهم على بعض ولا غير ذلك.

أخذت الرؤيا بعد وفاة الرسول ﷺ تنحو منحى اخر عند المسلمين فهي نافذة النبوة التي اقرها الرسول فكانت بابا للوحي بعد انقطاعه بوفاة الرسول فكان المسلمون يتباشرون برؤياهم التي يرون بها رسول الله ﷺ، وما ان جاء عصر الفتوحات حتى وضعت الرؤى في مجالات عسكرية فكانت تبث روح الامل والتفاؤل بالنصر على نحو ما يمر بنا في المبحث القادم.

(٨)

الرؤيا في عصر الخلافة الرشدة:

أ- رؤيا الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في غنيمة فتح نهاوند.

بعد فتح المسلمين نهاوند في سنة احدى وعشرين للهجرة تقاسم المسلمون الغنائم، وعزلوا الخمس وكان فيهم السائب بن الاقرع وقد اتاه احد دهاقنة الفرس وطلب منه

الامان على حياته وحياة أهله واقربائه مقابل ان يدله على كنز النخيرجان[٢٢٥]، فوافق السائب على ذلك، فذهبا إلى احدى القلاع فرفعوا صخرة ودخلوا غارا فاستخرج الدهقان سفطين فيهما قلائد من الدر والياقوت وخواتم وتيجان ملكه بالجواهر ثم رحل السائب صوب المدينة المنورة. قال السائب: "فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسي السفطين اللذين أودعهما عنده النخيرجان فإذا فيهما اللؤلؤ، والزبرجد، والياقوت، فلما فرغت من القسمة احتملتهما معي وقدمت على عمر، وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الاخبار فأتيته فقال: ما وراءك، فقلت: خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح، واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتده قال: فلما رأيت ذلك وما لقي قلت: يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه. فقال: أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنع أولئك بمعرفة عمر، ثم أخبرته بالسفطين فقال: أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما وألحق بجندك قال: ففعلت وخرجت سريعا إلى الكوفة. وبات عمر، فلما أصبح بعث في أثري رسولا، فما أدركني حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبي بعيري فقال: الحق بأمير المؤمنين فقد بعثني في طلبك، فلم أقدر عليك إلا الآن. قال: فركبت معه فقدمت على عمر فلما رآني قال: إلى مالي وللسائب. قلت: ولماذا ؟ قال: ويحك والله ما هو إلا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبني إلى السفطين يشتعلان نارا فيقولون: لنكوينك بهما، فأقول: إني سأقسمهما بين المسلمين، فخذهما عني فبعهما في أعطية المسلمين، قال: فخرجت بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا بعد. وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين"[٢٢٦].

وقد جاءت رؤيا عمر ﷺ بصيغة اخرى فقد ذكر مالك[٢٢٧] ما نصه: "قال عمر اني رأيت ان الملائكة تدفع في صدره عنها".

ولا شك في ان هذه الرؤيا جاءت كتحذير للخليفة اولا ثم إلى من دونه من اصحاب القرار بعدم اخفاء اي شيء عن المسلمين وبالأخص ما كان لهم فيه حق، فرغم ان هذه

الرؤيا تخص الخليفة لكونه ولي امر المسلمين لكن المأمورين بمحتواها جميع المسلمين وخلاصة الامر ان هذه الرؤيا جاءت تأكيد على الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٢٢٨]. وعلى اي حال اصبحت هذه الرؤيا من الشواهد الخالدة على ضرورة رعاية مال المسلمين وعدم التصرف به تحت اي عذر كان.

ب- رؤيا شرحبيل بن حسنة[٢٢٩]:

ذكر ابن عساكر[٢٣٠]: "ان أبا بكر لما حدث نفسه بأن يغزو الروم فلم يطلع عليه احد إذ جاءه شرحبيل بن حسنة فجلس إليه فقال يا خليفة رسول الله أتحدث نفسك أنك تبعث إلى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما أطلعت عليه أحدا وما سألتني عنه إلا لشيء قال أجل إني رأيت يا خليفة رسول الله فيما يرى النائم كأنك تمشي في الناس فوق خرشفة[٢٣١]من الجبل ثم أقبلت تمشي حتى صعدت قنة[٢٣٢] من القنان العالية فأشرفت على الناس ومعك أصحابك ثم إنك هبطت من تلك القنان إلى أرض سهلة دمثة[٢٣٣] فيها الزرع والقرى والحصون فقلت للمسلمين شنوا الغارة على أعداء الله وأنا ضامن لكم بالفتح والغنيمة فشد المسلمون وأنا فيهم معي راية، فتوجهت بها إلى أهل قرية فسألوني الأمان فأمنتهم ثم جئت فأجدك قد انتهيت إلى حصن عظيم ففتح الله لك وألقوا إليك السلم ووضع الله لك مجلسا فجلست عليه ثم قيل لك يفتح الله عليك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم إقرأ: ((إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا))[٢٣٤]، ثم انتبهت فقال له أبو بكر نامت عيناك خيرا رأيت وخيرا يكون إن شاء الله ثم قال بشرت بالفتح ونعيت إلي نفسي ثم دمعت عينا أبي بكر ثم قال أما الحرشفة التي رأيتنا نمشي عليها حتى صعدنا إلى القنة العالية فأشرفنا على الناس فإنا نكابد من أمر هذا الجند والعدو مشقة ويكابدونه ثم نعلو بعد ويعلو أمرنا وأما نزولنا من القنة العالية إلى الأرض السهلة الدمثة والزرع والعيون والقرى والحصون فإنا ننزل إلى أمر أسهل مما كنا فيه من الخصب والمعاش وأما قولي للمسلمين شنوا على أعداء الله الغارة فإني ضامن لكم الفتح والغنيمة فإن ذلك دنو المسلمين إلى بلاد المشركين وترغيبي إياهم على الجهاد والأجر والغنيمة التي تقسم لهم وقبولهم وأما الراية التي كانت

معك فتوجهت بها إلى قرية من قراهم ودخلتها واستأمنوا فأمنتهم فإنك تكون أحد أمراء المسلمين ويفتح الله على يديك وأما الحصن الذي فتح الله لي فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي وأما العرش الذي رأيتني عليه جالسا فإن الله يرفعني ويضع المشركين وقال الله تبارك وتعالى ليوسف: ((ورفع أبويه على العرش))[٢٣٥]. وأما الذي أمرني بطاعة الله وقرأ علي السورة فإنه نعا إلي نفسي وذلك أن النبي ﷺ نعى الله إليه نفسه حين نزلت هذه السورة وعلم أن نفسه قد نعيت إليه ثم سالتا عيناه فقال لآمرن بالمعروف ولأنهين عن المنكر ولأجهدن فيمن نزل أمر الله ولأجهزن الجنود إلى العادلين بالله في مشارق الأرض ومغاربها حتى يقولوا الله أحد أحد لا شريك له أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون هذا أمر الله وسنة رسول الله ﷺ فإذا توفاني الله عز وجل لا يجدني الله عاجزا ولا وانيا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا فعند ذلك أمر الأمراء وبعث إلى الشام البعوث".

لم تكن هذه الرؤيا سببا لتوجيه ابي بكر جيش المسلمين لفتح الشام ولكنها جاءت متناغمة مع نية ابو بكر في ذلك وقد عبرها وهو بتعبير الرؤيا عارف فكان تعبيرها منطبق مع ما حدث فيما بعد من فتح بلاد الشام وعلو امر المسلمين ثم وفاة ابو بكر.

ج- رؤيا كسرى ابرويز[٢٣٦]:

ذكر الطبري[٢٣٧] ما نصه: "أن أبرويز بن هرمز جاء له في المنام فقيل له سلم ما في يدك إلى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب إليه النعمان بظهور النبي ﷺ بتهامة فعلم أن الأمر سيصير إليه".

ولم يذكر ان كسرى حاول ان يعبر هذه الرؤيا أو يستعين بمن يخبره بتأويلها لكونها واضحة وهي تنذر كسرى بتغير ملكه وتحوله إلى احمد صاحب الهراوة والتغير المقصود بهذه الرؤيا هو ان كسرى تحول من العدل إلى الظلم والجور فحول الله سلطانه وقد اشار اليعقوبي[٢٣٨] إلى ذلك بقوله: " ان كسرى لما اشتد ملكه طغى وبغى وعتا وجار وأخذ اموال الناس وسفك الدم فحقته الناس لما نال منهم من احتقاره اياهم وان عظماء الفرس لما رأوا ما هم فيه من الذل والبلاء والمكروه من كسرى خلعوه وجاءوا بابن يقال له سيرويه فملكوه وادخلوه المدينة".

لعل أمر رؤيا كسرى قد شاع في البلاط الكسروي وعلم بها جميع خواصه وخدمه بدليل ان الواقدي[٢٣٩] يذكر ان المسلمين لما فتحوا نهشمير[٢٤٠] قبضوا على احد العلوج فسأله سعيد بن ابي وقاص عن حاله فأجابه: كيف حالي والملك قد رأى في منامه ان المسلمين قد عبروا إليه وقد استشعر بزوال ملكه وهو معول على الهرب وان يأخذ امواله ويمضي إلى خرسان.

ولعل هذه الرؤيا من وضع الرواة ايضا بدليل ان كسرى ابرويز حكم خلال الفترة ٥٩١-٦٢٧م، ثم اعقبه على ملك فارس سته ملوك كان اخرهم يزدجرد الثالث ٦٣٣-٦٥١م، أو انها وقعت لكسرى يزدجرد الثالث اخر ملوك الدولة الساسانية الذي اخذ يتنقل من مدينة إلى اخرى كلما فتح المسلمون مدينة انتقل إلى غيرها يحمل معه النار المقدسة التي يعبدها العجم حتى انتهى به الامر إلى مدينة مرو التي دخلها متخفيا واستقر في احدى قراها وتدعى زرق[٢٤١] في طاحونه احدى المزارعين الذي اواه طمعا في ثيابه الفاخرة فقتله وهو يغط في نومه وبقتله تنتهي قصة الامبراطورية الساسانية تلك النهاية التي ساهمت الرؤى فيها بالشيء الكثير[٢٤٢].

د ـ رؤيا سعد بن ابي وقاص في فتح المدائن:

ذكر الطبري[٢٤٣] عند حديثه عن المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى ما نصه: "في صفر سنة ستة عشر قالوا ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا ببهرسير[٢٤٤] أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الابقاء على المسلمين حتى أتاه اعلاج فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي فأبى وتردد عن ذلك وفجئهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي سنة جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه معه وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فينا وشونكم في سفنهم وليس وراءكم شئ تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكموهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذادتهم وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك

على الرشد فافعل فندب سعد الناس إلى العبور ويقول من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم ابن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصم بنى ولاد وشرحبيل في أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكورة ليكون أساس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين أصم التيم والكلج وأبو مفزر وشرحبيل وحجل العجلي ومالك بن كعب الهمداني وغلام من بني الحارث بن كعب فلما رآهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا للخيل التي تقدمت سعدا مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فأعاموها إليهم فلقوا عاصما في السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا نحو الجد والمسلمون يشمصون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئا فلحقوا بهم في الجد فقتلوا عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وان دجلة لترمى بالزبد وانها لمسودة وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقتربوا ما يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض ففجأوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقى في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف ومما جمع شيرى ومن بعده وفي ذلك يقول أبو بجيدة نافع بن الأسود".

هذا ويرى الطبري[٢٤٥] ان سبب استعجال سعد في طلب الفرس خوفا من ان يذهب يزدجرد بكل شيء في المدائن.

ذ ـ رؤيا هرقل ملك الروم في زوال ملكه عن سوريا:

سجلت الرؤيا مره أخرى حضورا لها لدى هرقل ملك الروم بعد ان اقلقه اقتراب العرب المسلمين. فقد ذكر الواقدي[٢٤٦] ما نصه: " انه رأى في نومه كأن شخصا قد نزل من

السماء وقلبه عن سريره وكأن تاجه قد طار من على رأسه وكأن شخصا يقول له قد قرب ما بعد وقد زال ملكك من سورية وقد ذهبت دولة الشقاق والنفاق وجاءت دولة الوفاق وكأن ذلك الشخص قد نفخ في عسكره فأوقد نارا فاستيقظ مرعوبا وفسر منامه على نفسه بزوال ملكه وكان قبل نزول العرب قد عبى خزائنه وجمع ما يخاف عليه من التحف ووضعها في المراكب من حيث لا يعلم بذلك أحد من دولته وعبى الزاد والماء ثم أنه ارسل أهل بيته في تلك الليلة بعدما رأى في المنام ولم يدع من حريمه وأولاده وعياله أحدا وبعده أمر مملوكه تاليس بن رينوس بما أمره أن يفعله قال فلما ركب تاليس فما كان من أمره الا أن قال للحاجب اخرج الأسارى واضرب رقابهم".

يتبين لنا من هذا النص ما للرؤيا من اثر مباشر في رسم احداث هذه المرحلة المهمة من مراحل التاريخ الإسلامي، وكيف انها محركا اساسيا للتاريخ حيث كانت مرتكزا رئيسا في اتخاذ اهم القرارات السياسية والعسكرية.

ر- رؤيا رستم في معركة القادسية:

كانت الاستعدادات جارية بين الفرس والعرب لخوض المعركة الفاصلة بعد ان سبقتها معارك متعددة وفي خضم تلك الاحداث جاءت رؤيا رستم التي كانت سببا في قلقه الشديد. وقد ذكر المؤرخون[٢٤٧] ونصها: " رأى رستم في الليل كأن ملكا نزل من السماء فأخذ قسي أصحابه فختم عليها ثم صد بها إلى السماء، فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم، وقال: إن الله ليعظنا لو اتعظنا. ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان، ومغفر، وأخذ سلاحه، وأمر بفرسه فأسرج فأتى به، فوثب فإذا هو على فرسه ولم يضع رجله في الركاب، وقال: غدا ندقهم دقا. فقال له رجل: إن شاء الله، فقال: وإن لم يشأ، ثم قال: إنما ضغا الثعلب حين مات الأسد، يعني كسرى، وإني أخشن أن تكون هذه سنة القرود، وإنما قال: هذه الأشياء توهينا للمسلمين عند الفرس؛ وإلا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك إلى من يثق به".

يذكر الطبري[٢٤٨]: ان رستم كان منجما وفي نفس الوقت ملما بتعبير الرؤيا ولعله وجد في تلك الرؤيا ان شرا كبيرا سيصيبه ويصيب فارس فكانت سببا في حزنه وتردده في أمر الحرب حتى ذكر انه رغب بعد تلك الرؤيا بالإسلام.

ولعل جميع هذه الاخبار كانت قد نقلت إلى العرب عن طريق احد رجال رستم واعوانه وهو (الرفيل) الذي تذكر المصادر انه اسلم بعد معركة القادسية على يد الخليفة عمر بن الخطاب، ونقل امور كثيرة كانت تجري في معسكر الفرس لا يعلمها العرب، ومهما يكون الحال فقد انهزم الفرس في تلك المعركة وقتل رستم وانتشر الإسلام في البلاد[٢٤٩].

ز- رؤيا حابس بن سعد[٢٥٠]:

ذكر ابن عبد البر[٢٥١] ما نصه: "كان حابس أحد عمال الخليفة عمر بن الخطاب إذ ولاه الخليفة احدى نواحي الشام وكان قد دعاه قبل ان يوليه فقال له: اني اريد ان أوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رأيي واشاور جلسائي فقال انطلق، ثم ولاه وبعد مدة قصيرة عاد إلى المدينة لأمر ما وكان قد رأى رؤيا فقصها على الخليفة عمر قائلا: يا أمير المؤمنين، رأيت رؤيا أفظعتني، قال: ما هي، قال: رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم معهما نصفين، قال: فمع أيتهما كنت، قال: كنت مع القمر على الشمس، فقال عمر: ((وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة))[٢٥٢]، فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا، قال عطاء: فبلغني أنه قتل مع معاوية يوم صفين".

رغم ان هذه الرواية قد وردت في عدد كبير من المصادر[٢٥٣] الا انها لم تذكر ان صاحب هذه الرؤيا هو حابس بن سعد بل ذكرت ان صاحب هذه الرؤيا هو احد قضاة الشام.

هذه الرؤيا غريبة لأسباب منها انها كانت تنبأت بالصراع الذي جرى بين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قبل وقت طويل وثانيا كونها تسببت ولأول مرة بعزل عامل من منصبه رغم صلاحيته لهذا المنصب وهذا يدل على مدى الاعتماد المسلمين على الرؤيا حتى انها انعكست على حياتهم اليومية.

ع- الرؤيا وفتح دمشق:

لعبت الرؤيا دورا كبيرا في حركة الفتوحات الإسلامية فقد كان لها الدور الابرز في دفع معنويات المسلمين وتقوية عزائمهم بأنهم صاروا على يقين بتحقيقهم النصر على الفرس والروم كما وعدهم الله ورسوله، وقد لعبت الرؤيا إلى جانب فلسفة الجهاد في الإسلام والشهادة، الدور الاكبر في دفع المسلمين إلى تحقيق انتصارات كبيرة وسريعة على ابرز

دولتين كانتا تحكمان المنطقة آنذاك.

وقد أدرك القادة المسلمون ما لتلك الرؤى من دور بارز في دفع معنويات الجند فكانوا إذا سمعوا برؤيا من احد المسلمين فيها خدمة للمعركة امروا بتناقلها واشاعتها بين باقي الجند فكان ابو عبيدة مثلا يقول: "حدثوا بهذه الرؤيا الناس فان مثلها ما يشجع المسلم ويحسن ظنه وينشطه للقاء عدوه"(٢٥٤).

تناقلت كتب السيرة والتاريخ رؤى كثيرة وقعت لشخصيات مختلفة قبل فتح المسلمين مدينة دمشق وقد اسهمت جميع تلك الرؤى في فتح المدينة بشكل مباشر أو غير مباشر فمن المعروف ان دمشق وباقي بلاد الشام كانت تحت سيطرة الروم البيزنطيين وقد دخلوا بصدام عسكري مع المسلمين منذ بداية عصر الفتوحات، ولعل من بين اهم هذه الرؤى هي رؤيا خالد قبل فتح دمشق، تلك الرؤيا التي لم يحدث بها الا بعد ان جاءه دليله يونس بأخبار عن العدو، فقد ذكر الواقدي(٢٥٥) ما نصه: "قال ضرار بن الأزور فرأيت خالدا وقد انتقع لونه كالخضاب وكان ذلك منه جزعا وما عهدت به ذلك فقلت يا أمير على ماذا عولت فقال: يا ضرار والله ما فزعت من الموت ولا من القتل وانما خفت ان يؤتى المسلمون من قبلي واني رأيت قبل فتح دمشق مناما أفزعني وانا منتظر تأويله وأرجو ان يجعل الله لنا خيرا وينصرنا على عدونا فقال ضرار خيرا رأيت وخيرا يكون إن شاء الله تعالى، فما الذي رأيت قال: رأيت المسلمين في برية قفرة ونحن سائرون فبينما نحن كذلك وإذا بقطيع من حمر الوحش كثيرة عظيمة أجسامها مهزولة اخفافا وهي لا تكدم برماحنا ونحن نضربها بأسيافنا وهي لا تكترث فيما نزل بها من الأذى ولا تهلع مما ينزل فلم نزل مثل ذلك حتى اجتهدنا واجتهدت خيولنا وأني أقبلت على أصحابي وفرقتهم عليها من أربعة جوانب البرية وحملت عليهم فجفلت من أيدينا إلى مضايق وتلال وأودية خصبة فلم نأخذ منها الا اليسير فبينما نحن نطبخ ونشوي لحومها وإذا هي قد رجعت تطلب الحرب منا فلما نظرت إليها وقد طرحت المضايق والآجام صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم وركبت معهم وطلبناها حتى وقعت بها وتصيدت منها بعيرا عظيما فقتلته فجعل المسلمون يقتلون ويتصيدون فما بقي منها الا اليسير فبينما أنا فرح وأنا أريد الرجوع بالمسلمين إلى وطنهم إذ عثرت فرسي فطارت عمامتي من على رأسي فهويت لأخذها فانتبهت من منامي وانا فزع مرعوب فهل فيكم أحد يفسره، فاني أقول الرؤيا ما

نحن فيه. قال: فصعب ذلك على القوم وجعل خالد يراود نفسه على الرجوع فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ اما تفسير الوحوش فهؤلاء الأعاجم الذين نحن في طلبهم وأما سقوطك عن فرسك فإنه أمر تنحط عليه من رفعه إلى خفضه واما سقوط العمامة عن رأسك فالعمائم تيجان العرب وهي معرة تلحقك فقال خالد اسأل الله العظيم ان كان ذلك تأويل ما رأيته أن يجعله من أمر الدنيا ولا يجعله من امر الآخرة وبالله استعين وعليه أتوكل في كل الأمور قال ثم سار خالد والدليل امامهم حتى قطعوا الجبل".

الهمت هذه الرؤيا خالد فبينت له أو رسمت الخطوط العريضة التي اتبعها في التخطيط للمعركة فقد قسم اصحابه إلى اربع فرق ووضع على كل فرقه قائد من صحبه فوضع ضرار بن الازور على الف رجل وعلى الالف الثانية جعل رافع بن عميرة الطائي وعلى الالف الثالثة عبد الرحمن بن ابي بكر وكان هو على الالف الرابعة[٢٥٦]. ومن المعلوم ان هذه المعركة لم تكن الا واحدة من معارك التي تشابك فيها المسلمون مع الروم قبل وقوع المعركة الفاصلة وهي معركة اليرموك وبديهي ان ينتشر خبر هذه الرؤيا بين الجند المسلمين وبذلك تكون قد حققت الغرض في رفع معنوياتهم وشحن هممهم الا ان الشطر الثاني منها لم يتحقق الا بعد وفاة ابو بكر (رض) وتولي عمر الخلافة بعده فقد عزل خالد عن قيادة الجيوش الإسلامية وولى ابو عبيدة بدلاً منه[٢٥٧].

غ- رؤيا باهان[٢٥٨]:

رأى باهان وهو عامل للروم في بلاد الشام رؤيا قبل معركة اليرموك فأفزعته، فقد رأى كأن آتيا يقول له لا تقاتل هؤلاء القوم فانهم يهلكونك ويهزمونك وقد اخبر باهان ملك الروم بهذه الرؤيا وكتب إليه قائلا: فان يكن الشيطان فقد أخسته وان لم يكن فقد بين لي الامر، ثم ان باهان اشار على ملك الروم ان لا يجازف بنفسه في تلك المعركة وهذا واضح من قوله: وانتظروا وقعتنا فان اظهرها الله عليهم حمدت الله الذي اعلى دينك ومنع سلطانك وان هم ظفروا علينا فارض بقضاء الله واعلم[٢٥٩].

ثم ازداد قلق باهان عندما اخبره أحد البطارقة انه رأى في منامه رؤيا قائلا: أيها الملك الحق اعلم اني رأيت البارحة في منامي كأن رجالا نزلوا من السماء إلى الارض وهم على دواب بلق وشهب وعليهم كامل السلاح واحدقوا بهؤلاء العرب ونحن قيام بإزائهم لا

يخرج احد من عسكرنا الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا واظن أنهم هؤلاء الذين نراهم في اليقظة، فوقع في نفس باهان من تلك الرؤيا اثر كبير وكسر بذلك قلبه فلم يرد جوابا، خشى باهان من تضعف تلك الرؤيا معنويات رجاله فامر البطريق بكتمان رؤياه وان لا يحدث بها أحداً[٢٦٠].

مما تقد يتبين وقع هذه الرؤى الكبير في نفس باهان لما اصابه من الخوف بسببها. ولو ناقشنا جميع تلك الرؤى نرى انها حسمت نتيجة المعركة الفاصلة مسبقا الا ان حكما كهذا يعد حكما جائرا على بقية العوامل الاساسية التي لعبت دورا بارزا في حسم ذلك الصراع لكن، يبقى للرؤيا دورا مميزا رسم الاحداث المستقبلية كما علينا ان نتذكر ان هذه الرؤى حدثت في زمن كانت تعتبر فيه نوع من انواع الوحي وجزء من ست واربعين جزء من النبوة.

م- رؤيا أبي عبيدة قبل معركة اليرموك:

حدث عن بعض من شهد اليرموك قالوا ثم إن أبا عبيدة انصرف بوجهه على الناس فقال أيها الناس أبشروا فإني رأيت فيما يرى النائم أني أتيت فحف بي قوم عليهم ثياب بيض ثم دعوا لي منكم رجالا أعرفهم كثيرا فقالوا لنا أقدموا ولا تهابوا فإنكم الأعلون فكأنا دخلنا عسكرهم فولوا مدبرين فقال له الناس: أصلحك الله هذه بشرى نامت عيناك وبشرك الله بخير. قالوا فقال له الخولاني وأنا قد رأيت رؤيا أيضا فيما أرى بشرى رأيت فيما يرى النائم كأنا خرجنا إليهم فلما تواقفنا صب الله عليهم من السماء طيرا بيضا عظاما لها مخاليب كمخاليب الأسد ينقض من السماء كانقضاض العقبان فإذا حاذت الرجل ضربته ضربة يخر منها قطعا فكان الناس يقولون أبشروا قد أمدكم الله عليهم بالملائكة قال فتباشر المسلمون بذلك وسروا به قال أبو عبيدة وهذه رؤيا فحدثوا هاتين الرؤتين الناس فإن مثلها من الرؤيا تشجع المسلمين وتحسن قلوبهم وتبسطهم للقتال[٢٦١].

تحقق نصر المسلمين على الروم لأسباب عدة وربما كانت تلك الرؤى من جملة تلك وجميعها تتفق فيما بينها من حيث المضمون بكونها وعدت المسلمين احد الحسنيين اما النصر أو الشهادة.

ن ـ رؤيا عبدالله بن عمر بن الخطاب:

يروى ان عبد الله بن عمر قال: ان رجالا كثيرا من اصحاب الرسولﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقصوها على رسول الله ﷺفيقول فيها رسول ﷺ: ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرا لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم، ان كنت تعلم في خيرا فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله، اللهم إني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال لي: لن تراع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالا من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ان عبد الله رجل صالح(٢٦٢).

وفي رواية اخرى ذكر عبد الله قائلا: رأيت في المنام كأن بيدي سرقة من حرير لا أهوي بها إلى مكان في الجنة الا طارت إليه فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال رسول ﷺ: ان أخاك رجل صالح(٢٦٣).

قد تكون تلك الرؤيا سببا في تغير حياة عبدالله بن عمر فقد اظهر النسك بعد وفاة ابيه عمر بن الخطاب كما انه اتبع الحياد في جميع الفتن التي عاصرها وقد اعتزل الناس بعد مقتل عثمان بن عفان وقد عرضت عليه الخلافة من قبل نفر من قريش وفيهم مروان بن الحكم عندما دخلوا على عبد الله بن عمر بعد مقتل عثمان فعرضوا عليه أن يبايعوا له قال وكيف لي بالناس قال تقاتلهم ونقاتلهم معك فقال والله لو اجتمع علي أهل الأرض إلا أهل فدك ما قاتلتهم قال فخرجوا من عنده ومروان يقول والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا(٢٦٤).

هـ ـ رؤى القيروان:

بنيت القيروان في سنة ٥٠هـ بناها عقبة بن نافع ذكر الدباغ ان اول شيء اختط منها الجامع، فاختلف الناس عليه في القبلة، وقالوا له: ان جميع من بالمغرب يضع قبلته على قبلة

هذا الجامع، فأقاموا اياما ينظرون مطالع الشمس ومغاربها، فاختلف امرهم في نصبها، فأغتم لذلك ودعا الله، فأتاه آت في منامه وقال له: إذا اصبحت فأحمل لوائك على عاتقك، فأنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه احد من المؤمنين غيرك، فالموضع الذي يقطع عنك التكبير فيه فهو مصلاك وهو محراب مسجدك، وقد رضى الله لمر هذا العسكر وهذه المدينة، وسوف يعز الله بها دينه ويذل من كفر إلى اخر الدهر؛ فاستيقظ من نومه وهو في المسجد ومعه اشراف قريش، فتوضأ، فلما طلع الفجر صلى ركعتين، فإذا بالتكبير بين يديه، فقال لمن حوله: اتسمعون شيئاً، قالوا: لا، فعلم ان الامر من قبل الله، حيث لم يسمع التكبير غيره، فاخذ اللواء وجعله على عاتقه واقبل يتبع التكبير حتى اتى محراب المسجد الان، فانقطع عنه التكبير، فركز لواءه وقال: هذا محرابكم فاقتدى به في جميع مساجد المغرب[٢٦٥].

حدث أبو محمد الانصاري الذهبي قال: رأيت في المنام ايام منصور الطنبذي ليلة الاربعاء، وكان الناس تلك الليلة قد باتوا خائفين، وبت انا مغموما مهموما معهم، حتى رأيت كأني في موضع الريحانة، فنظرت وإذا بفارس تحته فرس ادهم محجل، وبيده لواء اخضر اعلاه في السماء واسفله في الارض، قال: فملنا إليه فقال: يا ابا محمد، ما لي اراك مغموما، قلت: مما اخاف ان يصابح هذه المدينة من هذا الرجل، فقال لي: لا تخف يا ابا محمد ان هذه المدينة من السبع مدائن المدفوع عنها، فقلت له: من انت فقال: انا جبريل. وفي رواية: انا جبريل بعثت لأمان هذه المدينة[٢٦٦].

وروى ان بعض الصالحين رأى في منامه النبي ﷺ وهو مقبل إلى القيروان على فرس ابيض وعليه ثياب خضر وخلفه عدد من الناس لا يحصون على خيول، فانتهى إلى باب ابي الربيع، احد ابواب القيروان، فوقف هناك فقال: هذه القيروان، فنظرت اليها فإذا عليها سور من حديد، ثم قال لي: انظر، فنظرت اليها فإذا برجال مصطفين على السور مثقلين بالسيوف، وبأيديهم الحراب، فقال رسول الله ﷺ: جعل هذا السور على هذه المدينة يوم وضعها عقبة، ثم قال: وانا سألت الله ان يجعله عليها ولا يرفع عنها إلى يوم القيامة. والرؤيا طويلة مشهورة، واظن الرائي هو الشيخ ابو اسحاق السبأئي[٢٦٧].

ورغم ان الدباغ[٢٦٨] يرى ان هذه الرؤيا موضوعة وحجته على ذلك قول رسول

اللهﷺ: "من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي". فلو كانت هذه الرؤيا صحيحة ما جرى على القيروان ما جرى من نهب العرب لها، وسبي حريمها ودخولها بالسيف، ولم يبقى بها دار الا دخلت.

ورغم ان حجة الدباغ منطقية، الا ان من وضع هذه الرؤى - إن كانت موضوعة فعلا - كان عارفا بمدى تأثيرها في المسلمين، ويبدو انه اراد ان يخفف عنهم قلقهم الذي كان يساورهم.

(٩)

الرؤيا في العصر الأموي:

الرؤيا ومأساة كربلاء:

كان لاستشهاد الحسين عليه السلام واهل بيته في موقعه الطف بكربلاء وقع كبير في ذاكرة المسلمين وان تلك الحادثة بقيت في الذاكرة تتناقلها الاجيال عبر التاريخ وتذكر الروايات ان مصرع الحسين قد انبأ عنه النبي ﷺ في ايامه بعد ان رأى في منامه كأن: "كلبا ابقع يلغ في دمه"[٢٦٩]، ورغم الاختلاف في تلك الرؤيا[٢٧٠] الا انها جاءت لتنذر بقية ال النبي بما سيصيبهم من تقتيل على يد فئة ضالة من المسلمين انتهكت حرمة النبي ولم تأخذهم فيها ألا ولا ذمة.

تواترت الرؤى التي تخص استشهاد الحسين عليه السلام فكان منها رؤيا ابن عباس رضي الله عنه حيث ذكر: "رأيت النبي في ما يرى النائم نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم قلت: يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قتل يومئذ"[٢٧١].

كانت رؤيا ام سلمه لا تختلف كثيرا عن رؤيا ابن عباس فقد ذكرت: "رأيت رسول اللهﷺ في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت: مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا"[٢٧٢].

رؤيا عبد الله بن الزبير:

تركت اعمال يزيد بن معاوية الطائشة فوضى كبيرة في الدولة الإسلامية لما اقدم على

قتل سبط النبي ﷺ ومن معه من آل البيت، ثم تدنيسه مدينة رسول الله ﷺ في واقعة الحرة، وامره بحصار الكعبة وضربها بالمنجنيق، كلها اعمال تنم عن مدى استخفافه بقدسية الإسلام، ثم تأتي وفاته المفاجئة لتكون بداية صراع سياسي على السلطة بين ابرز قطبين وهما؛ عبدالله بن الزبير وعبد الملك بن مروان. ثم تتوالي الاحداث وتتشعب الامور بين الاثنين وفي خضم ذلك رأى عبد الله بن الزبير في منامه كأنه صارع عبد الملك بن مروان فصرع عبد الملك وسمره في الأرض بأربعة أوتاد فأرسل راكبا إلى البصرة وأمره أن يلقى ابن سيرين ويقص الرؤيا عليه ولا يذكر له من أنفذه ولا يسمى عبد الملك، فسار الراكب حتى أناخ بباب ابن سيرين فقص عليه المنام فقال له ابن سيرين من رأى هذا ؟ فقال: أنا رأيته في رجل بيني وبينه عداوة، فقال ليس هذه رؤياك هذه رؤيا ابن الزبير، أو عبد الملك ابن مروان أحدهما في الآخر فسأله الجواب. فقال: ما أفسرها أو تصدقني فلم يصدقه فامتنع من التفسير وانصرف الراكب إلى ابن الزبير فأخبره بما جرى. فقال له: أرجع إليه فأصدقه إني رأيتها في عبد الملك. فرجع الراكب إلى ابن سيرين برسالة ابن الزبير فقال له: قل له أيها الأمير عبد الملك يغلبك على الأرض، ويلي هذا الامر من ولده لصلبه بعده أربعة بعدد الأوتاد التي سمرته بها في الأرض[٢٧٣].

إن هذه الرؤيا ان صحت فإنها اخبرت بما سيؤول عليه حال ابن الزبير وان كان ابن الزبير قد اهتم برؤياه هذه وبعث لابن سيرين يستعلم منه تأويلها فلماذا لم يعمل بمضمونها. هذا يجعلنا نفترض انها وقعت لابن الزبير بعد ان تجهز عبد الملك لقتاله، وكان معه الشام ومصر وبهذا يكون القدر قد خط قلمه ولا سبيل بعد ذلك للعودة.

رؤيا الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ذكر الدينوري[٢٧٤] ان فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر قالت: "كان لعمر بن عبد العزيز مكان يخلو فيه، فأبطأ علي ذات ليلة، فقلت لآتينه، فوجدته نائما، فهبته أن أوقظه، فما لبث إلا قليلا حتى رفع رأسه فقال: من هذا، فقلت: أنا فاطمة فقال: يا فاطمة لقد رأيت رؤيا ما رأيت أحسن منها. فقلت: حدثني بها يا أمير المؤمنين. قال رأيت كأني في أرض خضراء لم أر أحسن منها، ورأيت في تلك الأرض قصرا من زبرجد، ورأيت جميع الخلائق حول ذلك القصر، فما لبثت إلا قليلا حتى خرج المنادي فقال: أين محمد بن عبد

الله بن عبد المطلب، فقام النبي عليه الصلاة والسلام فدخل القصر، فقلت سبحان الله، أنا في جمع فيهم رسول الله ﷺ ولم أسلم عليه، فما لبثت إلا قليلا حتى خرج المنادي فنادى: أين أبو بكر بن أبي قحافة، فقام أبو بكر فدخل، فما لبثت إلا قليلا حتى خرج المنادي فنادى: أين عمر بن الخطاب، أين الفاروق، فقام عمر فدخل، فقلت سبحان الله، أنا في ملأ فيهم جدي ولم أسلم علي، فما لبثت إلا يسيرا حتى خرج المنادي فقال: أين عثمان بن عفان، فقام عثمان فدخل، فما لبثت إلا قليلا حتى خرج المنادي فنادى: أين علي بن أبي طالب، فقام فدخل، فما لبثت إلا قليلا حتى خرج المنادي فنادى: أين عمر بن عبد العزيز. قال: فقمت فدخلت، فلما صرت في القصر رأيت النبي ﷺ، وأبا بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعثمان وعليا أمامه. فقلت: أين أقعد، لا أقعد إلا إلى جنب عمر. قال: فرأيت فيما بين النبي ﷺ وأبي بكر شابا حسن الوجه حسن الهيئة. فقلت لعمر: من هذا، قال: هذا عيسى بن مريم عليه السلام، فما لبثت إلا قليلا حتى خرج عثمان بن عفان وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، ثم خرج علي وهو يقول: الحمد الله الذي غفر لي ربي، ثم نودي لي: أين عمر بن العزيز، فقمت فصرت بين يدي ربي فحاسبني، فلقد سألني عن النقير والفتيل والقطمير، حتى خفت أن لا أنجو، ثم قمت فخرجت فقيل لي: أثبت وتمسك على ما أنت عليه، فبينما أنا سائر، فإذا بجيفة قد علا نتنها الخلائق، فضربتها برجلي، وقلت لمن معي: لمن هذه الجيفة، فقيل لي: هذه الحجاج بن يوسف، فضربته برجلي، فقلت له: ما فعل الله بك يا حجاج، قال: يا أمير المؤمنين والله لقد قتلت بكل قتيل قتلته بسيف من نار، ولقد قتلت بسعيد ابن جبير اثنين وسبعين قتلة. فقلت: فآخر أمرك ما هو، قال: أنا ها هنا أنتظر ما ينتظر من وحد الله، وآمن برسوله. قالت فاطمة: فلم يبق عمر بعد هذه الرؤيا إلا يسير، حتى مرض مرضه الذي مات فيه".

تركت هذه الرؤيا اثرا بالغا في نفس عمر بن عبد العزيز، فدعا اولاده وهم أربعة عشر غلاما، فنظر إليهم عمر، وقد لبسوا الخشن من قباطي مصر فاغرورقت عيناه بالدموع وقال لهم: أوصيكم بتقوى الله العظيم، وليجل صغيركم كبيركم، وليرحم كبيركم صغيركم. ثم قال لمسلمة بن عبد الملك: يا أبا سعيد، إنما ولدي على أحد أمرين: إما عامل بطاعة الله فلن يضيعه الله، وإما عامل بمعصيته فلا أحب أن يعينه بالمال، قوموا عصمكم الله ووفقكم[٢٧٥].

رؤيا طارق بن زياد في فتح الاندلس:

في عام ٩٢هـ استطاع المسلمون فتح الاندلس وكانوا تحت قيادة طارق بن زياد الذي كان قد تجاوز بلاد الشمال افريقية وبدأ يتطلع إلى العبور إلى الاندلس الا انه كان مترددا فلما ركب البحر رأى في منامه رؤيا ذكرها ابن الاثير[٢٧٦] قائلا: " ولما ركب البحر غلبته عينه فرأى النبي ومعه المهاجرون والانصار وقد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فقال له النبيﷺ: يا طارق تقدم لشأنك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعد فنظر طارق فرأى النبي ﷺ واصحابه قد دخلوا الاندلس امامه فاستيقظ من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر".

وهذه الرؤيا لعبت دورا بارزا في انتصار المسلمين على الروم وفتح الاندلس حيث حققت نوعا من الموازنة المعنوية ما بين الروم بكثرتهم وعدتهم وبين المسلمين الاقل عددا وعدة فكانت هذه الرؤيا قد بثت بينهم روح التفاؤل والنصر. ولا غرابة إذا ما استخدمت هذه الرؤيا وغيرها كوسيلة دعائية تحث المسلمين على القتال كون رسول الله ﷺ نفسه موجود معهم في تلك المعارك مع صحبه وهو يتقدم امامهم أو يبارك لهم جهودهم في النصر.

الرؤيا تنذر بنهاية الدولة الأموية:

لم تكن الرؤيا لتخفي امرا كبيرا سيحل بالناس كسقوط دولة أو حصول مجاعة أو تفشي وباء فمثل هذه الاحداث التي تحمل معها وقائع كارثية على حياة الناس تعد من صميم مواضيع الرؤيا وقد تحدثنا في مباحث السابقة عن الانذارات التي وجهتها الرؤيا إلى الملوك والقادة والامراء وهي تخبرهم بفناء ملكهم أو انكسار جيوشهم ولا غرابة ان نجد ان حدثا خطيرا كزوال دولة بني امية كان قد سبقته رؤيا دلت عليه، لكن هذه الرؤيا جاءت من غير افراد البيت الاموي وهو ابو عثمان التيمي قاضي مروان بن محمد الذي حدث قالا: رأيت في منامي عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ناشره شعرها وهي واقفة على مرقى من مراقي منبر رسول الله ﷺ وهي تنشد بيتين للأحوص:

إن الشباب وعشيتنا الذي ... كنا به زمنا نسر ونجدل

ذهبت بشاشته واصبح ذكره ... حزنا يعل به الفؤاد وينهل

فأول الناس ذلك من رؤيا عاتكة زوال ملك بني امية، قال ابو عثمان التيمي فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني امية الا اقل من شهر حتى قتل مروان بن محمد [٢٧٧].

(١٠)

الرؤيا في العصر العباسي حتى ٣٣٤هـ

رؤيا أبي جعفر المنصور في قيام دولة بني العباس

تواترت لنا من كتب التاريخ احلام كثيرة ترجع إلى مرحلة انتقال السلطة من بني امية إلى بني العباس ونجد العديد من هذه الأحلام أو الرؤى في كتب التاريخ سيما من تأخر منها مثل كتاب المحاسن والمساوئ للبيهقي أو غيرها كما ان جميع هذه الرؤى تنسب إلى شخصيات قيادية في الاسرة العباسية وهي اغلبها تهدف إلى مساندة هذه الاسرة التي كانت تتطلع إلى احكام السيطرة على البلاد وذلك من خلال ابراز صلة قرابة العباسيين ببيت النبوة ومن بين ابرز تلك الأحلام رؤيا للمنصور تحدث عنها ذات يوم بعد ان صار خليفة قائلا: " اتذكرون رؤيا رايتها ونحن بالشراة، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما نذكرها، فغضب من ذلك وقال: كان ينبغي لكم أن تثبتوها في ألواح الذهب وتعلقوها في أعناق الصبيان. فقال عيسى بن علي: إن كنا قصرنا في ذلك فنستغفر الله يا أمير المؤمنين، فليحدثنا أمير المؤمنين بها. قال: نعم رأيت كأني في المسجد الحرام، وكأن رسول الله ﷺ في الكعبة وبابها مفتوح، والدرجة موضوعة، وما أفقد أحدا من الهاشميين ولا من القرشيين، إذا مناد ينادي: أين عبد الله، فقام أخي العباس يتخطى الناس حتى صار على الدرجة، فأخذ بيده فأدخل البيت فما لبث أن خرج علينا ومعه قناة عليها لواء قدر أربع أذرع أو أرجح فرجع حتى خرج من باب المسجد، ثم نودي أين عبد الله، فقمت أنا وعبد الله بن علي نستبق حتى صرنا إلى الدرجة فجلس، وأخذ بيدي فأصعدت فأدخلت الكعبة، وإذا رسول الله ﷺ جالس ومعه أبو بكر وعمر وبلال، فعقد لي وأوصاني بأمته وعممني، فكان كورها ثلاثة وعشرين كورا، وقال: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة[٢٧٨].

وإذا ما تحرينا العلاقة بين هذه الرؤيا وبين ما حدث على ارض الواقع فنجد ان عبدالله ابن محمد وهو أخ لأبي جعفر من ابيه قد سبق ابي جعفر بالخلافة وهذا ما اشارت الية الرؤيا من كونه دخل جوف الكعبة قبل أبي جعفر، أما ما يتعلق بذكر عمه عبد الله فهو

بمثابة الصراع الذي وقع بينه وبين ابو جعفر المنصور لتولي امور الخلافة. كما يوفر منح النبي في المنام اللواء لشخص ما إلى شريعة تولي هذا الشخص مهام الحكم وهذا ما اكد عليه العباسيون منذ اليوم الاول من تسلمهم الخلافة في الكوفة.

كان لثورة العباسيين اثر بليغ في احداث انقلاباً اجتماعيا هائلا في حياة المسلمين فبعد ان ركزت الدولة الاموية على العنصر العربي وتعصبت له جاءت الدولة العباسية لتعطي رعاياها شيء من المساواة الاجتماعية التي طالما فقدها من قبل، وقد ارتبط هذا الامر بالرؤيا ايضا، فقد ذكر ابن الاثير[٢٧٩]: "كان ابو مسلم الخرساني قد رأى رؤيا قبل ذلك استدل بها على حكم خراسان فظهر امرها فلما ورد نيسابور نزل بوناباذ وكانت عامرة فحدث صاحب الخان الذي نزل ابو مسلم بذلك وقال ان هذا يزعم انه يلي خراسان فخرج ابو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض المجان فقطع ذيل حماره فلما عاد قال لصاحب الخان من فعل هذا بحماري قال لا ادري قال ما اسم هذه المحلة، قال: بوناباذ، قال ان لم اصيرها كندا باذ فليست بابي مسلم فلما ولي خرسان اخر بها.

رؤيا الرشيد بالتخلية عن موسى بن جعفر:

لم يختلف الخليفة هارون الرشيد عن غيره في مدى تقديسه للرؤيا والاعتقاد بها فقد ذكر المسعودي[٢٨٠] في أخبار هارون الرشيد ما نصه: " إن عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هارون الرشيد وشرطته فقال أتاني رسول الرشيد وقتا ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم، فعرف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال: يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال إني رأيت الساعة في منامي كأن حبشيا قد أتاني ومعه حربة فقال إن خليت عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال: نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وإن أحببت المضي إلى المدينة فالإذن في ذلك لك قال: فمضيت إلى الحبس لأخرجه فلما رآني موسى وثب إلي قائما وظن أني قد أمرت فيه بمكروه فقلت لا

تخف فقد أمرني بإطلاقك وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك إن أحببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق لك وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا قال: فإني أخبرك بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله ﷺ فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بأبي وأمي ما أقول قال: قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا أناة لا يقوى على أناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان ما ترى".

تتعارض هذه الرؤيا مع ما واجهه موسى بن جعفر من مصير على يد هارون فقد أمر هارون بعد فترة وجيزة من اطلاق سراح موسى أمر بحبسه مرة اخرى وجيء به من المدينة المنورة مخفورا إلى بغداد وظل في سجن السندي بن شاهك حتى انتقل إلى جوار ربه، فاذا كانت الرؤيا قدا أثرت في الخليفة في المرة الاولى فلماذا يعمد على اعادة الكرة مرة اخرى ولعل هذا الاضطراب يعود إلى شخصية الخليفة هارون نفسها فقد ذكر عنه ان كان سريع الدمعة إذا ذكر بالله وشديد على الناس إذا غضب ولا ادري كيف يجتمع مثل هذه الصفات في شخص واحد وهذا الشخص هو خليفة المسلمين[٢٨١].

رؤى النساء:

كثيراً ما تظهر النساء في مواقف ايجابية ويتبادر إلى الذهن في هذا الصدد تلك الامهات اللاتي يتم مباركتهن اثناء فترة الحمل أو الفطام من خلال رؤى تنبأ بمستقبل ابنائهن ويقع تحت هذه النوعية الامهات اللاتي اشتهرن برؤياهن الصادقة أو اولئك اللاتي يطهرن في المنام وقد حظين بمكانة رفيعة عالية وجدير بالذكر هنا ان الام التي تمنت شيئا في الرؤيا فان هذه الرغبة لابد من تلبيتها. وقد تناولنا في المباحث السابقة بعض هذه الرؤى وليس لي هنا الا ان اضيف بعضها والاخر وهما رؤيتان ارتبط كل منهما بخليفة من خلفاء بني العباس فقد كانت الاولى منها لسلامة والدة المنصور فقد ذكر المسعودي[٢٨٢] ما نصه: "رأيت لما حملت بابي جعفر (المنصور) كان اسد اخرج من قبلي فأقعى وزأر وضرب بذنبه الارض فأقبلت إليه الاَسد من كل ناحية فكلما انتهى إليه اسد سجد له". وهذه الرؤيا واضحة ولا

تحتاج إلى معبر ولعل ابو جعفر كان على علم بها ومحتفظا بها وقد تكون سببا من جملة اسباب جعلت من المنصور مشهورا بالحزم وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف. اما الرؤيا الثانية فكانت لزبيدة زوجة هارون الرشيد رؤيا ليلة علقت بمحمد ذكرها ابن اعثم(٢٨٣) بقوله: " كأن ثلاث نسوة دخلن عليها وهي بمجلس فقدت اثنان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن فجعلت يدها على بطن ام جعفر وقالت: ملك فخم عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الامر، ثم فعلت الثانية كما فعلت الاولى وقالت: ملك ناقص الجد مغلول الحد ممذوق الود بحور احكامه وتخونه ايامه، ثم فعلت الثالثة كما فعلت الثانية وقالت: ملك قصاف عظيم الايلاف كثير الاختلاف قليل الانصاف، قالت فاستيقظت وانا فزعة، فلما كان في الليلة التي وضعت بها محمد دخلن علي وانا نائمة كما دخلت علي فقعدن ونضرن في وجهي ثم قالت احداهن: شجرة نضرة وريحانة حسنة وروضة زاهرة، ثم قالت الثانية: عين غدقة قليل لبثها سريع فنائها عجل ذهابها وقالت الثالثة: عدو لنفسة ضعيف في بطشه سريع إلى غشه مزال عن عرشه فاستيقظت وانا فزعة بذلك واخبرت بذلك بعض قهرماناتي فقلن بعض ما يطرق النائم وعبث من عبث التوابع، فلما تم فصاله اخذت مرقدي ومحمد امامي في مهده إذا بهن قد وقفن على راسي، واقبلن على ولدي محمد فقالت احداهن: ملك جبار متلاف مهذار بعيد الاثار سريع العثار ثم قالت الثانية: ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم، وقالت الثالثة: احفروا قبره ثم شقوا لحده وقدموا وجله. فسألت مفسري الأحلام والمنجمين فكل يخبرني بسعادته وحياته وطول عمره وقلبي يأتي ذلك ثم زجرت نفسي وقلت وهل يدفع القدر أو يقدر احد ان يدفع عن احبابه الاجل".

جاءت كلتا هاتين الرؤيتين تماما مع ما جرا على هذين الخليفتين، الامر الذي يدفعنا إلى قبولهما بشيء من الحذر ولكن على الرغم من ذلك فهما يعكسان مدى تأثر المسلمين بالرؤيا على اختلاف انسابهم والوانهم ومراتبهم الاجتماعية.

الرؤيا وبداية الدولة البويهية ٣٣٤-٤٤٧هـ

حكى شهريار بن رستم الديلمي قال: كنت صديقا لأبي شجاع بويه فدخلت إليه يوما فعذلته على كثرة حزنه على زوجته، وقلت له: أنت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين

أولادك يهلكهم الحزن وربما مات أحدهم فيجدد ذلك من الأحزان ما ينسيك المرأة وسليته بجهدي وأخذته، ففرجته وأدخلته ومعه أولاده إلى منزلي ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه. فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه انه منجم ومعزم ومعبر للمنامات ويكتب الرقي والطلسمات وغير ذلك فأحضره أبو شجاع وقال له رأيت في منامي كأنني أبول فخرج من ذكري نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم، انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فأضاءت الدنيا بتلك النيران ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران. فقال المنجم: هذا منام عظيم لا أفسره إلا بخلعة وفرس ومركب فقال أبو شجاع والله ما أملك إلا الثياب التي على جسدي فإن أخذتها بقيت عريانا قال المنجم فعشرة دنانير قال والله ما أملك دينارا فكيف عشرة فأعطاه شيئا فقال المنجم أعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها ويعلو ذكرهم في الآفاق كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب. فقال أبو شجاع: أما تستحي تسخر منا، أنا رجل فقير وأولادي هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا، فقال المنجم: أخبرني بوقت ميلادهم فأخبره فجعل يحسب، ثم قبض على يد أبي الحسن علي فقبلها وقال هذا والله يملك البلاد، ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه أبي علي الحسن فاغتاظ منه أبو شجاع وقال لأولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد أفرط في السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم أمسكوا فقال لهم اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم(٢٨٤).

كان لهذه الرؤيا اثر كبيرا وصدى بالغا لدى ابناء ابو شجاع البويهي فقد اقتسم الاخوة الثلاثة علي وحسن واحمد البلاد الإسلامية في شرق ثم ما لبثوا ان اضافوا العراق لها فتحققت الرؤيا بذلك حرفيا ثم صار الفتح البويهي بعد ذلك حدا فاصلا بين فترتين في تأريخ العراق فترة الدولة العباسية في عصرها والاول والثاني وفترة الدولة العباسية في العصر الثالث ثم سقوطها بيد المغول سنة ٦٥٦هـ(٢٨٥).

خلاصة البحث:

يُعنى هذا البحث بدراسة الرؤيا ومدى تأثيرها في حركة التاريخ العربي الإسلامي، ذلك أن الرؤيا قد لعبت دوراً مهماً في صناعة الكثير من أحداث التأريخ، وأثرت في

مجرياتها، كما أنها شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات المجتمع الإسلامي وتفكيرهم، ولازالت اثارها باقية إلى يومنا هذا، بل ان كثيراً من المخترعات والمعطيات الحضارية اليوم لم تكن بالأمس الا نوعاً من الحلم والخيال ربما كانت تراود الإنسان ويسعى إلى تحقيقها على الواقع العملي.

ولعل ما كتب عن الرؤيا في التأريخ العربي الإسلامي لم يتناول الا الجوانب الدينية منه، ولم يتطرق إلى تأثيرها في صناعة الكثير من الأحداث التاريخية ولم يتناول جوانبها المعنوية والنفسية وتأثيرها على الجمهور. لذلك فأن موضوع الرؤيا بوصفها محركا لأحداث التاريخ، لم يكتب عنه دراسة علمية على النطاق الاكاديمي من هذه المدة، إذ لم يلق هذا الموضوع الاهتمام الكبير الذي لاقته حقول البحث التاريخي الأخرى.

وقد تناولت هذه الدراسة الرؤيا في صدر الإسلام، عصر الرسول ﷺ، الخلفاء الراشدين، وهي تختلف كثيرا في مواضيعها ودوافعها وأهدافها عن العصور الإسلامية الأخرى، وذلك بظهور دولة بني أمية ودولة بني العباس اللتان أخذتا بنظام الوراثة في الحكم وظهور الامارات المحلية، وتنوع المجتمع الإسلامي من عرب وفرس وترك وبربر وغيرهم من الأجناس وما رافق ذلك ظهور الفرق والمذاهب الفقهية والأحزاب السياسة والطرق الصوفية، هذا فضلاً عن تغير الحياة وتبلور الحضارة العربية الإسلامية وامتزاج الثقافات المختلفة وتنوع الحياة وظهور المؤسسات وبناء المدن والمستوطنات الحضرية، فمن الطبيعي أن تكون تأثيرات وتفسيرات الرؤى في مثل هذا المجتمع مختلفة عن سابقاتها، لأنها تمثل انعكاساً لهذه المعطيات الحضارية الجديدة، بل ان الرؤى عند الصوفية في العصر العباسي ربما تصلح ان تكون موضوعاً لبحث اخر، وذلك ان الرؤى عندهم قد شكلت جزءا مهماً من حياتهم واهتماماتهم وطقوسهم، إذ بقيت الرؤيا الالهام الالهي الذي يربطهم بالسماء. لذلك فان باب الرؤيا والخوض فيه يبقى مفتوحا لدراسات أخرى قد تكون أعم واشمل. ونظراً لسعة الموضوع الذي نحن بصدده وتشعبه اقتصرت دراستي هذه على فترة صدر الإسلام والدولة الاموية والدولة العباسية حتى بداية العصر البويهي، لان العصرين البويهي والسلجوقي بالإضافة إلى العصر الايوبي والفاطمي كانت يمكن ان تشكل مادة علمية لا تقل اهمية عن فترة الدراسة.

الخاتمة:

ان العوامل التي لعبت دورها في الاحداث التاريخية كثيرة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي أو روحي فكانت الرؤيا ابرز تلك العوامل منذ ان وجد الإنسان على وجه البسيطة، واخذت تلك الرؤى تطرق مناماته لتريه عزيزا قد فقده، أو تنذره بما سيحل به من كوارث وما ينزل به من مصاعب، فوقف ذلك البدائي حيرانا امام الرؤى وهو لا يعرف مصدرها فأخذ يضع التفسيرات لتلك الرؤى والصور بحسب معتقداته البدائية القديمة.

الا ان الحال تغيير بعد ان نشأت الحضارات القديمة وظهرت الدول وظهر معها حب السيطرة والتوسع على حساب الغير فسخرت الرؤى في كثير من تلك المجالات واخذ القادة والملوك يفعلون ما تشير به رؤاهم ومن حولهم الكهنة الذين يفسرون ما يعسر عليهم وما تشتهي انفسهم ويتوافق مع رغباتهم لكون الرؤى في نظرهم نوع من انواع الاتصال بين الالهة والبشر لترشدهم احسن السبل أو تحذرهم من شيء ما فكان ذلك سببا مباشرا جعل الكهنة ورجال الدين يتدخلون بصوره مباشرة أو غير مباشرة لتوجيه سياسة الدولة وظلت الحال على ذلك حتى بعث الرسول ﷺ فحدث الناس عن الرؤيا، الرؤيا بل ان القران نفسه سرد عددا من تلك الرؤى الا انه وضع ضوابط لها ولتفسيرها، فبرز بعد ذلك جمهرة من الصحابة في امر تأويل الرؤيا ثم اتبعهم التابعون ثم استمر الحال على ذلك حتى غدت الرؤيا علما من العلوم الشريفة التي تعتمد بالدرجة الاساس على مصدرين مهمين هما القران الكريم والسنة النبوية على ان ذلك لم يمنع بعض المعبرين من ادخال بعض الآراء القديمة لشعوب شتى والافادة منها في التعبير لسد النقص الحاصل بسبب تطور الحياة الاجتماعية.

ولعل من بين اهم ما توصلت إليه هذه الدراسة:

١- ان الرؤى قديمة قدم الإنسان على الارض، وهي لم تكن نتاج دين أو مذهب أو نظام سياسي، وانما وجدت مع الإنسان الذي تعجب من أمرها - أي الرؤيا - أول أمره فعدها في البداية من الخوارق، واجتهد لإيجاد التبريرات لها، فكان تعبير الإنسان البدائي لتلك الرؤى مشابهاً لحد ما لتفسيراته للظواهر التي عجز عن معرفتها.

٢- ان الرؤيا تختص بالمؤمن بالله وبغيره، ومثال ذلك رؤيا الفرعون في زمن يوسف عليه السلام والتي تحققت بعد اربعة عشر عام.

٣- ان اغلب الشعوب القديمة لم تميز بين الرؤى والاحلام بل عموميات تنبؤية، وعدتها باباً من أبواب الكهانة والتنبؤ بالغيب، بل عدتها نوعا من أنواع الاتصال بين الالهة وبين البشر فكان ان وضعت لذلك الاتصال الشروط مع ما يتناسب وتطور الإنسان بتطور حضارته وبيئته الثقافية والاجتماعية، واجتهدت تلك الشعوب بإيجاد تفسير لكل رؤيا فكان ان وضعت التعبيرات لكل ما يره الإنسان في منامه أكان ذلك الشيء إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً من الصور التي يراها في منامه.

٤- نشأ علم تعبير الرؤى منذ أقدم الازمنة، كون الرؤيا لنبوة صادقة، أو لنبأ صادق وقع أو سيقع مستقبلا وفيه خير أو شؤم، قريب أو بعيد. فكان الكاهن ورجل الدين في تلك الحضارات هو من يقوم بتعبير تلك الرؤى، وكان يستغل هذا الجانب في تدخله بالسياسة وأمور الملك.

٥- عدت الرؤى من الامور المبشرة بكل النبوات، فكان لها اثر كبير في التبشير بمبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتهيئة الاذهان لتقبل الدعوة الإسلامية، فما ان اقترب المبعث حتى نرى بوضوح كتب السير والاخبار وهي تنقل الكثير من الرؤى المبشرة بحدث عظيم عند العرب وبالأخص في مكة، وعلى الرغم من البعض منها قد يكون من وضع الرواة الا أن تلك الرؤى تبين وبوضوح كيف كان الاعتقاد سائدا بالرؤى وبما تعنيه وبما تبشر به.

٦- أقر الإسلام الرؤيا وتعبيرها، بل ان الله تعالى أكرم يوسف عليه السلام كونه من معبري الرؤى ومن العارفين بأسرارها، وقد وضع الإسلام الحدود والضوابط للرؤى بما يتناسب مع ما جاء في القران الكريم، الا ان الكثير من المعتقدات القديمة تسللت إلى علم تعبير الرؤى سواء بقصد أم عن غير قصد أو أن المسلمين لم يجدوا ضيرا من الأخذ بها أو أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اقرها، فبقت على حالها فكانت للرؤيا خصوصية في التعبير من حيث معبريها والأوقات التي تحصل فيها.

٧- لعبت الرؤيا دوراً كبيراً في انتصارات المسلمين في أول أمر الدعوة الإسلامية، حيث كانت تلك الرؤى تحقق نوعا من الموازنة المعنوية أو النفسية بين المشركين الذين كانوا بكثرتهم العددية وعدتهم، مع المسلمين الذين كانوا قلة في العدد والعدة، فكانت الرؤيا تبث بين المسلمين روح التفاؤل بالنصر والبشرى به، وكانت رؤى المشركين تفت في عضدهم وتخذلهم وترسم لهم سلفاً صور مما سيكون عليه حالهم في المعركة فأخذت تلك الرؤى جانباً سياسياً وعسكرياً في الكثير من الأحيان، كان القصد منه النصر المعنوي وتحطيم معنويات المقابل قبل المعركة، هذا إذا علمنا أن بعض تلك الرؤى - أي التي تثبط معنويات المشركين - من أناس لهم تعاطف مع المسلمين مثال على ذلك رؤيا عاتكة وجهيم في معركة بدر.

٨- نقلت بعض الرؤى صوراً للحال الذي كان عليه المسلمين سواء الحال الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي، حيث كان الرواة ينقلون مع تلك الرؤى بعض الأمور التي كانت توضح صور معينة من حياة المسلمين، وكان بعض تلك الرؤى بمثل موقف غير المعلن حيث أهمية الرؤيا ومكانتها ويذكر بالمكانة المهمة والقديمة الممتدة بجذورها إلى الأمم السابقة.

٩- أوضحت الكثير من الرؤى حلولاً مهمة، كان البعض منها حلاً لأمور فقهية أو أمور مختلف عليها من قبل المسلمين، فجاءت الرؤيا الهاماً وموضحاً لتلك الحلول واكتسبت تلك الحلول شرعيتها عن طريق موافقة الرسول ﷺ عليها وحسمها، بمعنى ان الرؤيا تنقل نبأ صادق عن المستقبل لنبي أو رسول بوحي سماوي أو الهام.

١٠- ان الرسول ﷺ أولى الرؤيا اهتماماً كبيراً، مما أعطى الدلالات التاريخية والفكرية لموضوع الرؤيا وتعبيرها، وبينت أن الرؤيا في الإسلام، نحت منحى جديد غير الذي كانت عليه من قبل، فبعد أن كانت حكراً على الكاهن - إلى حد ما - تشرط فيمن يعبر الرؤى في الإسلام شروطاً جديدة منها إلمام المعبر بالقران والسنة وأمور أخرى سمحت للكثيرين الدخول في علم الرؤيا وتعبيرها.

١١- ما أن توفي الرسول ﷺ حتى أخذت الرؤى منحى اخر عند المسلمين، فهي النافذة

التي بقت مفتوحة عندهم - أي نافة النبوة والتي اقرها الرسول ﷺ - فكانت باباً للوحي بعد انقطاعه بوفاة الرسول ﷺ، فكان المسلمون يتباشرون برؤاهم التي كانوا يرون فيها الرسول ﷺ أو احد المقربين منه، وما ان جاء عصر الفتوحات الكبيرة والتي أطاحوا بها بالدولتين الساسانية والبيزنطية حتى بداً واضحاً اثر الرؤى في تلك الفتوحات، حيث كانت توفر التوزان المعنوي بين الطرفين أي أنها كانت تعمل فيهم ما عملته أيام الرسول ﷺ وحروبه مع المشركين، فكانت رؤى المسلمين في العهد الراشدي وعصر الفتوحات تبث روح الأمل والتفاؤل بالنصر وانجاز الوعد الالهي الذي تمثل بأحاديث الرسول ﷺ ورؤاه التي بينت حال المسلمين وما سيصلون إليه من فتوحات وانتصارات، وكانت كتب المغازي والفتوحات خير دليل على اهتمام العرب بالرؤى واخبارها، حيث نقلت تلك الكتب تلك الرؤى بكل تفاصيلها.

١٢- تباين أهمية الرؤيا عند الصوفية، حيث لعبت عندهم دوراً كبيراً في التخاطب والتحاور مع الرسول ﷺ وفيما بينهم، فكان اعتمادهم على الرؤيا فاق بعض الاحيان حتى العقل في التوصل إلى بعض الأمور التي تخص الشرع أو التوصل إلى الحقائق، وهذا يتأتى من اعتمادهم على الأحاديث التي تخص الرؤيا، وربما يكون لدخول بعض المعتقدات القديمة اثره التأثير في الكثير من الطوائف المسلمين لا توجد مساحة لذكرها في هذه الدراسة.

١٣- وما سبق من كلام يمكن رده على ما جرى من احداث كان للرؤيا فيها النصيب الاوفر في عهد الدولة الاموية والدولة العباسية فلقد كانت الرؤيا محركة لبعض الاحداث المهمة التي جرت خلال فترة حكم هاتين الدولتين الا انني لم اعثر الا على النزر اليسير من تلك الرؤى في تلك الفترات.

١٤- يعتبر القران الكريم اصدق مصدر للرؤيا مقارنة التوراة والانجيل، حيث جاء ذكر الرؤيا في مواضع كثيرة منه.

١٥- واخيرا فان اهم ما في الرؤيا الإسلامية انها قابلة التصديق ومصدقة كونها ارتبطت باهل بيت النبوة من عصر ابراهيم الخليل إلى محمد ﷺ مصداقا لقوله تعالى:

"وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا"، وقوله تعالى: "لقد صدق الله رسوله الرؤيا لتدخلن المسجد الحرام".

Abstract

This thesis studied the vision and the extent of their influence in the Islamic Arab history، that vision has played an important role in many of the events of history industry، influenced watch it، and they ran a great deal of the concerns of the Muslim community and their thinking، and still raised remain to this day، but Many of the inventions and data civilization today were not yesterday، but a kind of dream and fantasy was probably the mind of man and seeks to achieve a practical reality. what has been written about the vision in the Arab-Muslim history has not dealt only with religious him aspects، did not address the impact on a lot of industry historical events did not address aspects of the moral and psychological impact on the public. Therefore، the subject of vision as an engine for the events of history، did not write him a scientific study on the academic scope of this term، as this issue has not received great attention it received historical research and other fields. This study of Revelation has been dealt with in early Islam، the era of the Prophet (pbuh)، the Caliphs، which is much different in themes، motives and objectives for other Islamic eras، and that the emergence of the Umayyad state and the state of Abbasid which quotes genetics system of governance and the emergence of the local states، and the diversity of the community Islamic Arabs and Persians and leave the Berbers and other races، and was accompanied by the emergence of teams and schools of Islamic jurisprudence and the political parties and the Sufi orders، this as well as the change of life and the crystallization of the Arab-Islamic civilization and the mixing of different cultures and the diversity of life and the emergence of institutions and building cities and urban settlements، it is natural to be effects and explanations visions in Such a society different from its predecessors، it represents a reflection of this new cultural data، but the visions when Sufism in the Abbasid era probably fit to be a topic to discuss the latest، so that the visions they have formed an important part of their lives and their interests and rituals، as it remained the vision of Divine inspiration that connecting them to heaven. So the door and go into the vision which remains open to other studies may be more general and comprehensive.

هوامش البحث

(١) الزبيدي، تاج العروس، ١٣٩/١٠-١٤٠.
(٢) الزمخشري، اساس البلاغة، ١٤٩.
(٣) يوسف/٤.
(٤) الزمخشري، الكشاف،٣٠٢/٢.
(٥) الازهري، تهذيب اللغة، ٣١٩/١٥.
(٦) العكبري، املاء ما من به الرحمن، ٤٩/٢.
(٧) هو الشيخ ابو عبد الله المازري من فقهاء المالكية وينسب إلى مازر جزية في صقلية. ينظر: وفياة الاعيان، ٤١٣/٣.
(٨) المازاري، المعلم،١١٥/٣.
(٩) الايجي، جواهر الكلام، ١١١/٦.
(١٠) الالوسي، روح المعاني، ١٨٢/١٢.
(١١) منهاج السنة، ٣٧٦/٥.
(١٢) البخاري، صحيح البخاري،٢٩٩/٤؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٧٧٥/٤.
(١٣) ابن تيمية، منهاج السنة، ٣٧٧/٥.
(١٤) ابن عربي، احكام القرآن، ١٠٧٣/٣.
(١٥)ابن قيم الجوزية، الروح،٢٩.
(١٦) ذكر ابي بكر محمد الكلابذي في كتابه التعرف لمذهب اهل التصوف عدة آراء في اصل كلمة (صوفي) الصفحات ٢-٣٤.
(١٧) السهروردي، هياكل النور،٤٣-٤٤.
(١٨) الحاج ميرزا، دار السلام، ٣٠/١.
(١٩)الطويل، التنبؤ بالغيب،٣.
(٢٠) الطويل، التنبؤ بالغيب، ٤.
(٢١)الوردي، الاحلام بين العلم والعقيدة،٣١.
(٢٢) باقر، ملحمة كلكامش،٦٢.
(٢٣) باقر، ملحمة كلكامش،٧١.
(٢٤) ديورانت، قصة الحضارة، ٢٢٧/١.
(٢٥) سفر دانيال، (٢:١-١٨) تفسير الحلم، سفر دانيال، (٢: ١٩).
(٢٦) سفر دانيال، (٣:١-٣٣) تفسير الحلم، سفر دانيال، (٣: ٣٤).
(٢٧) الوردي، الاحلام بين العلم والعقيدة، ٣٣.

(٢٨) بوربيلي، اسرار النوم، ٦٧.
(٢٩) بوربيلي، اسرار النوم، ٦٧.
(٣٠) كرم، النوم وتفسير الاحلام،٣١٧.
(٣١) الطويل، التنبؤ بالغيب، ٢١.
(٣٢) كرم، النوم وتفسير الاحلام،٢٦٠.
(٣٣) كرم، النوم وتفسير الاحلام،٢٥٠.
(٣٤) الجديبي، الحلم في حياة الشعوب،٨٦.
(٣٥) الخوري، تفسير الاحلام في الحضارات القديمة، ١٢٢.
(٣٦) الخوري، تفسير الاحلام في الحضارات القديمة، ٨٧.
(٣٧) كرم، النوم وتفسير الاحلام، ٢٦٠.
(٣٨) الخوري، تفسير الاحلام في الحضارات القديمة،٨٩.
(٣٩) ورد تفصيل هذه القصة في الكتاب المقدس، سفر التكوين ٤٨،٦٨.
(٤٠) يوسف، ٤٣ - ٤٤.
(٤١) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ٤٠٨/٥.
(٤٢) معلوف، المنجد في اللغة، ٤٥١.
(٤٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٧١/٤.
(٤٤) النابلسي، تعطير الانام في تعبير المنام، ١٢٣/٤.
(٤٥) النابلسي، تعطير الانام في تعبير المنام، ١٢٣/٦.
(٤٦) الاعلمي، دائرة المعارف، ٨/٥-٩.
(٤٧) الترمذي، سنن الترمذي، ٥٣٤/٤.
(٤٨) الاعلمي، دائرة المعارف، ١٢٩/٦.
(٤٩) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ٥٢/١.
(٥٠) ابن عبد البر، التمهيد، ٢٨٥/١.
(٥١) الشورى/٥١.
(٥٢) الانفال/٤٣.
(٥٣) الصافات/١٠٢- ١٠٥.
(٥٤) الفتح/٢٧.
(٥٥) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٦/٨؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٣٩/١.
(٥٦) البخاري، ١٧٧٤/٤.
(٥٧) ابن خلدون، العبر، ٣٩٧/١.
(٥٨) العجلاني، المسند الجامع، ٩٤/٨.

(٥٩) ابن عبد البر، التمهيد،
(٦٠) ابن عبد البر، التمهيد،٢٢٨/١.
(٦١) القرطبي، احكام القرآن، ١٢٢/٩.
(٦٢) مسلم، صحيح مسلم، ١٧٧٦/٤.
(٦٣) مسلم، صحيح مسلم، ١٧٧٦/٤.
(٦٤) اخرجه الامام احمد في مسندة (٢١٩/١) ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة (٣٤٨/١).
(٦٥) البخاري، كتاب التعبير، ٢٩٥/٤-٣١١.
(٦٦) ابن ابي شيبة، الكتاب المصنف، ١٧٥/٦.
(٦٧) الدارمي، سنن الدارمي، ١١/٢.
(٦٨) البغوي، شرح السنة، ٢١١/٩.
(٦٩) السهروردي، هياكل النور، ٤٣-٤٤.
(٧٠) احياء علوم الدين، ٥٤٧/٤.
(٧١) ابن عربي، فصوص الحكم، ١٣٦-١٣٧.
(٧٢) ابن عربي، الفتوحات المكية، ٣٠٨/١.
(٧٣) القشيري، الرسالة، ١٧٥-١٨٠.
(٧٤) الكلاباذي، التعرف، ١٨١-١٨٤.
(٧٥) الملطي، الابريز، ٨٠.
(٧٦) النبهاني، سعادة الدارين، ٤٦٩.
(٧٧) ابن عربي، الفتوحات المكية، ٢٧/٤.
(٧٨) الكلاباذي، التعرف لمذهب اهل التصوف، ١٨١.
(٧٩) النبهاني، سعادة الدارين، ٤٨٧.
(٨٠) النبهاني، سعادة الدارين، ٤٩١.
(٨١) الشعراني، طبقات الشعراني، ٧٣/٢.
(٨٢) النبهاني، سعادة الدارين، ٤٩٣.
(٨٣) النبهاني، سعادة الدارين، ٧٥.
(٨٤) عبد الخالق، الفكر الصوفي، ٣٧.
(٨٥) ابن عربي، فصوص الحكم، ١٧/١.
(٨٦) القشيري، الرسالة، ١٨٠.
(٨٧) الن عربي، ٣٣/٣.
(٨٨) النور/٣٥.
(٨٩) الاعراف/١٤٣.

(٩٠) القشيري، الرسالة، احلام الخليفة، ١٧٧.
(٩١) انامارتي، احلام الخليفة، ٢٥٩.
(٩٢) ابن منظور، لسان العرب، ٥٣٠/٤.
(٩٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ١٥٠.
(٩٤) المسعودي، اخبار الزمان، ١١٨.
(٩٥) الطبري، تاريخ، ٤٥٩/١.
(٩٦) يوسف/٢١.
(٩٧) النابلسي، تعطير الانام،٣.
(٩٨) ابن عربي، فصوص الحكم، ١٩٠/١.
(٩٩) الغزالي، احياء علوم الدين، ٥٤٧/٤.
(١٠٠) ابن خلدون، تاريخ، ٣٩٩/١.
(١٠١) الروز، مناهج تعبير الرؤيا، ٥٣.
(١٠٢) ابن سيرين، محمد مولى انس بن مالك، امه مولاة ابي بكر، ولد في خلافة عثمان وتوفي في سنة (١١٠هـ. ينظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد، ١٩٣/٧-٢٠٥.
(١٠٣) الكتاني، التراتيب الادوارية، ٦٠/١.
(١٠٤) الوردي، الاحلام بين العلم والعقيدة، ٤٤.
(١٠٥) انامارتي، احلام الخليفة، ٢٨.
(١٠٦) انامارتي، احلام الخليفة، ٧٦.
(١٠٧) ابن شاهين، غاية المسؤول، ٤٥.
(١٠٨) شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ٤٢٠.
(١٠٩) الحاقة/٤٢.
(١١٠) شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ٤٢٢.
(١١١) القنوجي، ابجد العلوم، ٤٥٣/٢.
(١١٢) السيوطي، كفاية الطالب،٥٧.
(١١٣) شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ٤٢٣.
(١١٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٢٠-٢١.
(١١٥) السابياء: هي المشيمة التي تخرج من رحم الانثى بعد الولادة. ينظر: الجوهري، الصحاح، ٦٣/١؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٩/١٤.
(١١٦) البغدادي، المنمق، ٢٢.
(١١٧) الكلاعي، الاكتفاء، ٢٢/١.
(١١٨) ابن سعد، الطبقات،٦٨/١.

(١١٩) السهلي، الروض الانف، ٥٨/١.
(١٢٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٦-١٧.
(١٢١) الكلاعي، الاكتفاء، ٢٢/١.
(١٢٢) الكلاعي، الاكتفاء، ٩٤/١.
(١٢٣) ابن هشام، السيرة، ١٧.
(١٢٤) الدينوري، ٦٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦٣/٢.
(١٢٥) الكلاعي، الاكتفاء، ٩٤/١.
(١٢٦) الطبري، تاريخ، ٣٧٠/١.
(١٢٧) السيوطي، الخصائص الكبرى، ٤٢/١.
(١٢٨) ابن الربيع، قوت العيون، ٣٩/١.
(١٢٩) الموبذان: رجل الدين عند الزرادشتية، وهو بمثابة البابا عند المسيحيين. ينظر: كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ١٥٠.
(١٣٠) الطبري، تاريخ، ٤٥٩/١.
(١٣١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٩/١.
(١٣٢) الزمخشري، الفائق، ٣٩.
(١٣٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٧/١.
(١٣٤) السهلي، الروض الانف، ٢٨٠/١.
(١٣٥) ابن قتيبة، المعارف، ١٢٩.
(١٣٦) ابن اسحق، سيرة ابن اسحق، ٢٢/١.
(١٣٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٨٠/١.
(١٣٨) ابن اسحق، سيرة ابن اسحق، ٢٢.
(١٣٩) السهلي، الروض الانف، ٢٨١/١.
(١٤٠) رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف، والدة عبد المطلب، قيل ان لها صحبة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١/ ٨٩-٩٠؛ ابن حبان، الثقاة، ١٣٤/٣.
(١٤١) ابن حبيب، المنمق، ١٦٧؛ ابن سعد، الطبقات، ٨٩/١؛الماوردي، اعلام النبوة، ٢٣٩؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ١٨١/١.
(١٤٢) اشم العرنين: الاشم يعني سيد ذا انفة والعرانين الانوف وهي كناية عن الرفعة والعلو. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٣٢٧/١٢.
(١٤٣) البلاذري، انساب الاشراف، ٨٢/١.
(١٤٤) ثجيجة: من ثجج ثججت الماء والدم اثجه ثجا، إذا سيلته، واتانا الوادي بثجيجه اي بسيله. ينظر: الجوهري، الصحاح، ٣٠٢/١.

(١٤٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٢٩/٢.

(١٤٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٦/١.

(١٤٧) ابو الفتح الكراكجي، كنز الفوائد، ٩٣؛ ابن قدامة، المغني، ٤٤/١٢؛ القمي، الفضائل، ٧.

(١٤٨) عمر بن مرة: هو عمر بن عيسى بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعهة بن نضر بن غطفان بن قيس بن جهينة وكنيته ابو مريم أسلم وصحب النبي وشهد معه المشاهد كلها. ينظر: ابن سعد، الطبقات،٣٤٧/٤؛ ابن قانع،معجم،١٩٧/٢.

(١٤٩) أشهر جهينة: جبل جهينة ينحدر على ينبع، وقيل الاشعر والابيض جبلان يشرفان على سوحة وحنين وتمامة في ورقاء. ينظر: الفيروز آبادي، المغانم، ١٦.

(١٥٠) الاصبهاني، دلائل النبوة، ٣١٩/٢.

(١٥١) ابن حبان، الثقات، ٢٧٤/٣.

(١٥٢) الفرث: الروث ما دام في الكرش والجمع فروث. ابن منظور، لسان العرب، ١٧٦/٢.

(١٥٣) الغراب الاعصم: ذكر الحموي هذه الرؤيا واشار إلى ان عبد المطلب ذهب ومعه ابنه الحارث فوجد الغراب ينقر بين اساف ونائلة فحفر هناك. معجم البلدان، ١٤٩/٣.

(١٥٤) قرية النمل لما خرج عبد المطلب يريد الموضع الذي حدد له وجد قرية النمل والغراب ينقر بها. ينظر: ابن اسحق، السيرة النبوية، ٢/١.

(١٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٢/١.

(١٥٦) الطبري، تاريخ، ٣، ٨٦.

(١٥٧) الكلاعي، الاكتفاء، ١٢٦/١.

(١٥٨) الحلبي، السيرة الحلبية، ٥٧/١؛

(١٥٩) الماوردي، اعلام النبوة، ٢٥٨.

(١٦٠) الكاندهلوي، حياة الصحابة، ١٤٨/١.

(١٦١) هو خالد ابن سعيد بن العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي ويكنى ابى سعيد اسلم قديما ويقال انه اسلم بعد ابي بكر الصديق (رض) فكان ثالثا أو رابعا وقيل خامسا، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٠/٢؛ الخطيب، وسيلة الإسلام،،٧٩/١.

(١٦٢) البسر: البسر اوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر، ينظر: الازهري، تهذيب اللغه، ٢٧/١.

(١٦٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٣/١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٣٧٨/١٣.

(١٦٤) ابن سعد، الطبقات، ١٦٦/١.

(١٦٥) هضبة الحصى: هو كل مسيل في دقائق الحصى، ينظر: الحموي، معجم البلدان،٧٤/١.

(١٦٦) اذرح: اسم بلد في اطراف الشام من اعمال السرات ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاوره لأرض الحجاز. ينظر: البكري، معجم ما استعجم،١٥٠/١؛ الحموي، معجم البلدان،١٢٩/١.

(١٦٧) الاكمة: التل من حجارة واحده وهي دون الجبال، ينظر: الحموي، معجم البلدان. ١٤١/١.
(١٦٨) السيوطي، الخصائص، ٢٠٤/١-٢٠٥.
(١٦٩) الثعالبي، لطائف المعارف، ٥٥-٥٦.
(١٧٠) ابن الجوزي، المنتظم،٢٥٦/١.
(١٧١) الطبري، تاريخ، ٧١/٢.
(١٧٢) الطبري، تاريخ، ٨٧/٢.
(١٧٣) الطبري، تاريخ، ٢٠٢/٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤٥٤/١.
(١٧٤) الطبري، تاريخ، ٢٠٨/٢.
(١٧٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٩٩/٢؛ ابن شاهين، غاية المسؤول، ٤٥.
(١٧٦) اسعد بن زرارة: هو اسعد ابن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي. ينظر: بن عبد البر، الاستيعاب، ٨٠/١.
(١٧٧) ابن سعد، الطبقات، ١٦٥/١.
(١٧٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٢/١.
(١٧٩) بقيع الخضمات: موضع في المدينه، ينظر: البكري، معجم ما استعجم. ٥٠٢/٢.
(١٨٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥٢/٣؛ النووي، المجموع، ٥٠٤/٤.
(١٨١) الكتاني، التراتيب الادارية، ١/ ٦٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،١٩،٢.
(١٨٢) الحلبي، السيرة الحلبية، ٤٤٣/١.
(١٨٣) الاميني، الغدير، ٢٧٢/٧؛ محبد الدين الطبري، الرياض النضرة، ٤١٣/١؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ٥٠/١.
(١٨٤) بحيرا: راهب كان يسكن في طريق الشام وكان المكيون ينزلون عليه في تجارتهم وقد بشر بالنبي قبل مبعثة. ينظر بن سعد، طبقات الكبرى، ١/ ١٢١-١٥٣.
(١٨٥) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٨٦/٤.
(١٨٦) المقدسي، البدء والتاريخ، ١٤١/٤.
(١٨٧) اليعقوبي، تاريخ، ١٤/٢.
(١٨٨) المفيد، إسلام ابو طالب، ٢٣.
(١٨٩) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٧٨/٤.
(١٩٠) الاصبهاني، دلائل النبوة، ٢٤٦.
(١٩١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٨١/١.
(١٩٢) مسلم، صحيح مسلم، ١٧٧٩/٤؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ١٢٩٢/٢؛ التبريزي، مشكاة المصابيح، ٢٩٩/٢.
(١٩٣) السهيلي، الروض الانف، ٣٥٥/٢.

(١٩٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١١/٢.

(١٩٥) عبدالله بن زيد بن عبد رب الكعبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج بن جشم بن حارث، شهد العقبة وبدر وذكر انه توفى سنة احدى وثلاثين وقيل سنه اثنين وثلاثين، ينظر: الشيباني، الاحاد والمثاني، ٤٧٥/٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/ ٣٧٥-٣٧٦.

(١٩٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٢/٢؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٥٧٥/١.

(١٩٧) السهيلي، الروض الانف، ٣٥٦/٢.

(١٩٨) المقدسي، المغني، ٢٤٣/١.

(١٩٩) الحلبي، السيرة الحلبية، ٢/ ٣٠٠.

(٢٠٠) ابن سعد، الطبقات، ٦٤/٨؛ البخاري، صحيح البخاري،١٢٧٤/٤؛ السهيلي الروض الانف، ٢١/٤؛ احمد، مسند احمد، ١٢٨/٦.

(٢٠١) سرقة: قطعة من جيد الحرير وجمعها سرق. ينظر: ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ١٥٤/٣.

(٢٠٢) ابن عدي، الكامل، ٣٤٩/٦.

(٢٠٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥/٣.

(٢٠٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٦/٣؛ ابو شيبة، مصنف ابو شيبة، ١٧٦/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٤.

(٢٠٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦/٣.

(٢٠٦) الطبري، تاريخ، ٤٦/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٦،٤.

(٢٠٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩/٣.

(٢٠٨) الطبري، تاريخ، ٨٥/٣.

(٢٠٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٩٠/٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢/١.

(٢١٠) الواقدي، المغازي، ٩٦٣/٣؛ الطبري، تاريخ،٣٥٥/٢؛ ابن كثي، البداية والنهاية، ٤١٠/٤؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ١٣٣/٨.

(٢١١) اليعقوبي، تاريخ، ٤٥/٢.

(٢١٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٨٢/٢؛ الطبري، تاريخ، ٢٣،٢؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ٣٢٦/١؛ ابن حبان، الثقاة، ١٥٤/١.

(٢١٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٨٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٤٤/٨؛ الطبري، تاريخ، ٢٣/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٧٨٠/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩٩/٣؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ٣٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٧/٣؛ ابن منظولر، مختار الاغاني، ٣/٢-٤.

(٢١٤) الحجفة: بالضم ثم السكون والفاء، منطقة علي طريق المدينة من مكة على اربع مراحل ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٠/٢.

(٢١٥) جهيم بن الصلت بن مخرمه بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي، اسلم بعد الفتح قيل انه تعلم الخط في الجاهلية فدخل الإسلام وهو يعرف الكتابة، ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ٢٦١.

(٢١٦) ابن هشام، السيرة النبوية،١٩٠/٢، الطبري، تاريخ الطبري، ٢٨/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية،٢٦٥/٣.

(٢١٧) الواقدي، المغازي، ٤٢/١.

(٢١٨) عداس: لما توفي أبو طالب خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة من قومه وذكر أنه خرج إليهم وحده فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ومسعود ابن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير وعندهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاء لهم من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط بباب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقى من سفهاء ثقيف..... فلما رأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقى تحركت له رحمهما فدعوا له غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة قال له رسول الله ﷺ ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس وما دينك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله ﷺ أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله ﷺ ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه ورجليه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد خبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه. ينظر: الطبري، تاريخ،٣١٠/٢.

(٢١٩) الواقدي، المغازي،٤٣/١.

(٢٢٠) حسين النوري، دار السلام، ٥٣/١.

(٢٢١) الانفال/٤٣.

(٢٢٢) الطبري، تفسير الطبري، ١٣/١.

(٢٢٣) ابن منظور، مختار الاغاني، ٣٠/٢.

(٢٢٤) ابن منظور، مختار الاغاني، ٣١/٢.

(٢٢٥) النخير جان: هو في الاصل اسم لخازن كسرى وهو اسم ناحية من نواحي قهستان، ولعلها سميت باسم ذلك الخازن. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٧٦/٨.

(٢٢٦) الطبري، تاريخ، ٥١٩/٢؛ ابن الثير، الكامل، ١٤٠١٥/٣؛ ابن كثير، البداة والنهاية، ١١٢/٧؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٣٣٧/٤؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٨٢.

(٢٢٧) مالك/ مدونة مالك، ٢٦١/١.

(٢٢٨) الانفال/٤١.

(٢٢٩) شرحبيل بن حسنة بن عبدالله بن المطاع بن عمرو بن كندة حليف بني زهرة، من مهاجري الحبشة وكان اميرا على ربع من ارباع الشام ايام عمر بن الخطاب(رض). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩٣/٧.

(٢٣٠) الكلاعي، الاكتفاء، ١٠٩/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٠/٢.

(٢٣١) الخرشفة: الارض الغليظة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة كرشف، ٦٧/٩.

(٢٣٢) قنة: بالضم الجبل الصغير. ينظر: الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٢٦١/٤.

(٢٣٣) مثة: دلالة على اللين والسهولة، ينظر بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ٢٩٩/٢.

(٢٣٤) النصر / ١-٣.

(٢٣٥) يوسف/١٠٠.

(٢٣٦) كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انو شيروان بن قباذ بن بلاش بن فيروز بن يزدجر بهرام، ينظر: ابن قتيبة، المعارف/٦٦١-٦٦٥.

(٢٣٧) تاريخ، ٣/٤٥؛ السهيلي، الروض والانف، ١٤٧/١؛ الحلبي، السيره الحلبية، ١٢٣/١.

(٢٣٨) تاريخ اليعقوبي، ١٧١/١-١٧٢.

(٢٣٩) نهشمير: اسم من اسماء المدائن، ينظر: ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ١٢٣/٣.

(٢٤٠) الواقدي، فتوح الشام، ١٣٣/٢.

(٢٤١) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني، ١٣٥/١.

(٢٤٢) زرق: بفتح اوله وسكون ثانيه وآخره قاف، قرية من قرى مرو وينسب اليها احمد بن محمد بن احمد بن يعقوب الزرقي المروزي. ينظر: الحموي، معجم البلدان،١٣٧/٣.

(٢٤٣) الطبري، تاريخ، ١١٩/٣-١٢٠.

(٢٤٤) بهر سير: بالفتح ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وراء: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال بهر سير الرومقان، وقال حمزة: بهرسير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن، وهي معربة من ده أردشير، وقال في موضع آخر: معربة من به أردشير، كأن معناه خير مدينة أردشير، وهي في غربي دجلة، وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق ما فيه عمارة غيرها، وهي تجاه الإيوان لان الإيوان في شرقي دجلة وهي في غربيه، رأيتها غير مرة، وبالغرب منها من جهة الجنوب زريران ومن جهة الغرب صرصر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/ ٥١٥.

(٢٤٥) الطبري، تاريخ،٤٦٠/٣.
(٢٤٦) الواقدي، فتوح الشام، ٢١٧/١.
(٢٤٧) الطبري، تاريخ، ٤٢/٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،٣٢٤/٢، ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٦/٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٩٤/٢.
(٢٤٨) الطبري، تاريخ، ٣١/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٠/٧.
(٢٤٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٤٤/٢؛ ابن ماكولا، اكمال الكمال، ١٤/٤؛ ابن حجر، الاصابة، ٤٢٨/٢؛ السمعاني، الانساب، ٢١٤/٥.
(٢٥٠) هو حابس بن سعد المنذر بن ربيعة بن سعد الطائي، وقد ذكر انه من الطبقة الاولى من الصحابة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣١/٧.
(٢٥١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٧٩/١.
(٢٥٢) الاسراء/١٢.
(٢٥٣) السهيلي، الروض الانف،٧/٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٦٧/٧، الحلبي، السيرة الحلبية، ٤٦٣/١؛ ابن حجر، الاصابة، ٥٦٠/١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٦٨/٧؛ ابن شيبة، المصنف، ٢٨٥/٨.
(٢٥٤) الكلاعي، الاكتفاء، ٢٦١/٣.
(٢٥٥) الواقدي، فتوح الشام، ٥٤/١.
(٢٥٦) الواقدي، فتوح الشام، ٥٥/١.
(٢٥٧) ابن شيبة، المصنف، ٢٨٥/٨.
(٢٥٨) باهان: رجل فارسي تنصر ولحق بالروم، بنظر ابن خياط، تاريخ ابن خياط،١٣٠/١.
(٢٥٩) الازدي، فتوح الشام، ٢٠٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢٥٨/٣.
(٢٦٠) الواقدي، فتوح الشام، ١٣١/١-١٣٢.
(٢٦١) الازدي، فتوح الشام، ٢١٣؛الواقدي، فتوح الشام، ١٣٧/١؛ الكلاعي، الاكتفاء،٢٦١/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٠٣/٥٧.
(٢٦٢) البخاري، صحيح البخاري، ٧٦/٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٩٠/١؛ ابن حجر، الاصابة، ١٥٥/٢.
(٢٦٣) النسائي، فضائل الصحابة، ٥٥؛ النسائي، السنن الكبرى،٣٨٨/٤؛ الصالحي الشامي، ٢٣١/١٠.
(٢٦٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٩٥٢/٣؛ الاميني، الغدير، ٢٦٥/٨؛خليفات، قراءة في المسار الاموي، ١٢٧.
(٢٦٥) الدباغ، معالم اليمان، ١٠/١؛ الحميري، الروض المعطار، ١٩٧.
(٢٦٦) الدباغ، معالم اليمان، ١٣/١.
(٢٦٧) الدباغ، معالم اليمان، ١٤/١.
(٢٦٨) الدباغ، معالم اليمان، ١٥/١.
(٢٦٩) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، ٣٥٨/١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٣٨٠/١.

(٢٧٠) ارجع الجاحظ تلك الرؤيا إلى الحسين نفسه وقد أول الحسين رؤياه بأن تقيله شمر وكان منسلخا برصا. ينظر: الجاحظ، الحيوان، ٢٧١/١.

(٢٧١) ابن حنبل، فضائل الصحابة،٧٧٨/٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٣/ ١١٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤٢/١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٤٩٣/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم،٣٤٦/٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٠٨؛ الطبري، ذخائر العقبى، ١٤٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٢٢/٢.

(٢٧٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٧٧٨/٢؛ البخاري، صحيح، ٣٢٤/٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ١٩/٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٣٨/١٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤٢١/١

(٢٧٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٣/٢؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١٩١/١.

(٢٧٤) الدينوري، الامامة والسياسة،١٠٠/٢.

(٢٧٥) الدينوري، الامامة والسياسة، ٢/ ١٠٣؛ البيهقي، المحاسن والمساويء، ١٤٥/١.

(٢٧٦) ابن الاثي، الكامل، ٣٤١/٢.

(٢٧٧) ان عساكر، تاريخ دمشق، ١١/٤.

(٢٧٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٤٥١/٢؛ البيهقي، المحاسن والمساويء،٣٤٥/١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨٥/١.

(٢٧٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٣/٢.

(٢٨٠) المسعودي، مروج الذهب، ٢٨٣/٣؛ ابن خلكان، ٣٠٩/٥.

(٢٨١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٣/٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ٥٠/٢٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٢/١١.

(٢٨٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٣/٣.

(٢٨٣) ابن اعثم، الفتوح، ٣١٧/٣.

(٢٨٤) ابن الاثير، الكامل،٤٤٧/٣-٤٤٨.

(٢٨٥) الدوري، العصور العباسية المتأخرة، ١٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

١- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي كرم محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: نخبة من العلماء، ط٣، دار النشر العربي (بيروت-١٩٨٠).

٢- الازهري، ابو منصور محمد ابن احمد(ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، (بيروت-١٩٦٧).

٣- الأيجي، عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار (ت. ٧٥٦ هـ)، جواهر الكلام، تح: الدكتور عفيفي، (بيروت د.ت).

٤- الازدي، محمد بن عبد الله، (ت١٦٥هـ) فتوح الشام، تح: عبد المنعم عبدالله عامر، مؤسسة سجل العرب، (د.م-د.ت).

٥- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق، (ت١٥١هـ)، سيرة ابن اسحاق، تحقيق محمد حميد الله، دار النشر معهد الدراسات و الابحاث للتعريب (د.م-د.ت)

٦- الاصبهاني، اسماعيل بن محمد الفضل التميمي(ت٥٣٥هـ)، دلائل النبوة، تح: محمد الحداد، ط١، دار طيبة، (الرياض-١٤٠٩هـ).

٧- الاعلمي، محمد حسين الشيخ سلمان، دائرة المعارف المسماة مقتبس الاثر ومجدد مادثر، ط١، مطبعة الحكمة، (د.م_١٩٥٩).

٨- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة، (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ضبط النص محمود محمد محمود حسن نصار، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٢).

٩- البغدادي، عبد القادر ابن عمر، (ت١٠٩٣هـ)، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني (مصر د.ت).

١٠- البغوي، ابو محمد بن الحسين بن الفراء، (ت٥١٦هـ)، شرح السنة، تح: شعيب الارناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي،(بيرو-٢٠١٢).

١١- البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي، (ت٤٨٧هـ)معجم استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقى، ط٣، عالم الكتب(بيروت-١٤٠٣ هـ).

١٢- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، (مصر-د.ت). فتوح البلدان، تح: رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت١٤٠٣ه).

١٣- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٩).

١٤-الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تح: احمد محمد شاكر و اخرون، دار احياء التراث العربي (بيروت-د.ت).

١٥- ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم ابو العباس، (ت٧٢٨ هـ)، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، مطبعة جامعة الامام، (الرياض -١٤٠٦ هـ).

١٦-التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي (بيروت- د.ت)

١٧- الثعالبي، ابو منصور عب الملك بن محمد اسماعيل النيسابوري، (ت٤٢٩هـ) لطائف المعارف، تح ابراهيم الابياري و حسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب (مصر-د.ت)

١٨- الجاحظ، ابو عثمان عمر بن حرب، (ت٢٥٥ه)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، (مصر- ١٩٥٠).

١٩- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التميمي، (ت٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك و الامم ط١، دار صادر، (بيروت-١٣٥٨هـ).

٢٠- الحاك النيسابوري، محمد بن عبدالله ابو عبدالله، (ت٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين، تح: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٠)

٢١-ابن حبان، محمد ابن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ)، الثقات، تح: شرف الدين احمد، ط١ دار الفكر(د.م- ١٩٧٥).

٢٢- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، الاصابة في تميز الصحابة، مراجعة علي محمد البجاوي، ط١، دار الجبل (بيروت- ١٩٩٢).

٢٣- الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي، (ت١٠٤٤هـ)، إنسان العيون في سيرة الامين والمأمون المشهور بالسيرة الحلبية، دار المعرفة، (بيروت- ١٤٠٠هـ).

٢٤- الحميري، محمد ابن عبد المنعم، (ت٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس دار القلم للطباعة (لبنان-١٩٧٥).

٢٥- الحموي، ياقوت بن عبدالله الحموي ابو عبدالله، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت- د.ت).

٢٦- ابن حنبل، الامام احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله، (ت٢٤١هـ)، فضائل الصحابة، تح: وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٩٨٣)

٢٧- الخطيب البغدادي، احمد بن علي ابو بكر، (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت-د.ت).

٢٨- الخطيب، ابو العباس احمد بن احمد، (ت٨١٠هـ)، وسيلة الإسلام، تح: سليمان العبد، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٩٨٤).

٢٩- ابن خلدون، عبد الرحمن ابن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي(ت٨٠٨هـ)، كتاب العبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة، (بيروت- ١٩٧٩).

٣٠-ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان و انباء الزمان، تح: د. احسان عباس، دار الثقافة (بيروت- ١٩٦٨).

٣١-ابن خياط، خليفة بن خياط ابو عمر الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ) تاريخ خليفة بن خياط، تح: د. اكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم و مؤسسة الرسالة، (دمشق و بيروت- ١٣٩٧هـ).

٣٢-الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد، (ت٢٥٥هـ)، سنن الدرامي تحقيق فؤاد احمد زولي، دار الكتاب العربي، (بيروت- ١٤٠٧هـ).

٣٣- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري(ت٦٩٦هـ)، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، مكتبة الخانجي، (القاهرة- ١٩٦٨).

٣٤- ابن الديبع، ابو الضياء عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي، (ت٩٤٣هـ)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الاكوع الحوالي، طبع في دار المطبعة السلفية (القاهرة -د.ت)

٣٥-الدينوري، احمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر و جمال الدين الشيال، ط١، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة-١٩٦٠).

٣٦- الزبيدي، محب الدين ابو الفضل السيد مرتضى الحسيني، (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس، ط١، المطبعة الخيرية، (مصر-١٣٠٦هـ).

٣٧- الزمخشري، جار الله ابو القاسم بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، اساس البلاغة تح: عبد الرحيم محمود، ط١، (القاهرة- ١٩٥٣) الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل، دار الفكر، (بيروت-د.ت).

٣٨- ابن زكريا، ابو الحسن احمد بن فارس، (ت٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر- ١٩٧٠).

٣٩-ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ت٢٣٠هـ)، طبقات الكبرى، تح: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم و الحكم، (المدينة المنورة- ١٤٠٨هـ).

٤٠- السهروردي، ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله التيمي البكري، (ت٦٣٢ ه)، هياكل النور، تح: الدكتور محمد علي ابو ريان، المطبعة التجارية، (القاهرة- ١٣٧٧هـ).

٤١- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت٥١٨هـ)، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مجدي منصور الشوري، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٧).

٤٢-السيوطي، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابو بكر السيوطي الشافعي (ت.٩١١هـ) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المسماة الخصائص الكبرى ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٨٥).

٤٣- ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل الظاهري، (ت٨٧٣هـ)، غاية المسؤول في سيرة الرسول، تح: د. كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، (بيروت-١٩٨٨).

٤٤- الشعراني، عبد الوهاب بن احمد بن علي الانصاري، (ت٩٧٣هـ)، طبقات الشعراني، دار الجبل، (بيروت- ١٤٠٨هـ)

٤٥- الشيباني، احمد بن عمرو بن الضحاك ابو بكر، (ت٢٨٧هـ)، الاحاد و المثاني تح:د باسم فيصل احمد الجوابرة، ط١، دار الراية، (الرياض-١٩٩١)

٤٦- ابن ابي شيبة، ابي بكر عبد الله بن عبد الله الكوفي، (ت ٢٣٥ هـ)، الكتاب المصنف في الاحايث و الاثار، تقديم و ضبط كمال يوسف الحوت، دار التاج، (بيروت- د.ت)

٤٧- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، (ت٣١٨ هـ)، الامالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية و مؤسسة البعثة، ط١، (طهران-١٤١٧ هـ).

٤٨-الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت- ١٩٩٧).

٤٩- الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل و الملوك المشهور بتاريخ الطبري، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت -١٤٠٧ هـ)

٥٠- ابن عبد البر، ابو عمر يوس بن عبد الله بن عبد البر النميري، (ت٤٦٣هـ)،

- التمهيد لما في الموطئ من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد احمد اعراب، القاهرة، (دار المعارف- ١٤٠١هـ)
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجبل، (بيروت-١٤١٢هـ).
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخلوي، دار الكتاب العربي، (مصر- د.ت).

٥١- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت-٥٣٧ هـ) مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية (دمشق- د.ت).

٥٢- العجلاني، عاصم بن عدي و عبد الله بن عباس الهاشمي، (ت١٨١ هـ)، المسند الجامع، تح: د. بشار عواد معروف و اخرون، دار الجيل، (بيروت- ١٩٩٣).

٥٣-ابن عربي، ابي بكر ابن عربي المالكي، (ت٤٥٣هـ)، احكام القران، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت- د.ت).

٥٤-ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبت الله بن عبد الله الشافعي،(ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت-١٩٩٥)

٥٥-ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي، (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت-د.ت).

٥٦-الغزالي، ابو حامد بن احمد، (ت٥٠٥هـ)، احياء علوم الدين، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، دار طيبة، (مصر- ١٩٣٩).

٥٧- ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، (ت٧٩٩ هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، دار الكتب العلمية (بيروت-د.ت).

٥٨-الفيروز ابادي، محب الدين بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ)، مجد الدين ابو الطاهر محمد يعقوب، المغانم المطابة في معالم طابة، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث و الترجمة و النشر (الرياض-د.ت).

٥٩-ابن قانع، ابو الحسنين عبد الباقي، (ت٣٥١ هـ)، معجم الصحابة، تح: صلاح بن سالم المصراتي، ط١، مكتبه الغرباء الأثرية، (المدينة المنورة - ١٤١٨هـ).

٦٠- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري، (ت ٦٧١هـ)، احكام القران، دارالمعرفه، (بيروت-٢٠٠٠).

٦١-القرشي، عبد القادر بن ابي الوفاء محمد بن ابي الوفاء، الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية، دار النشر، امير محمد خانة (كراتشي- د.ت).

٦٢- القشيري، ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتب العربية بيروت ١٣٦٧

٦٣- ابن قتيبة، ابو محمد بن عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب (بيروت-١٩٦٠)

٦٤- القنوجي، صديق بن حسين (ت.١٣٠٧هـ) ابجد العلوم، تح: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٧٨)

٦٥- ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سع دبن جرير الدمشقي، (ت٧٥١هـ)، الروح، دار القلم، (بيروت-١٩٨٣)

٦٦- الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، (بيروت-١٩٩٥).

٦٧- الكاند هلوي، محمد بن يوسف، (ت ١٣٨٤هـ)، حياة الصحابة، تح: محمود الارناؤوط ورياض عبد الحميد مراد، ط١، دار صادر (بيروت- ١٩٨٨).

٦٨-الكتاني، محمد ابن عبد الحي الكتاني الفاسي، الترتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والرحلة العلمية التي كانت على تاسيس الحديث في المدينة المنورة، دار الكتاب العربي، (بيروت- د.ت).

٦٩-ابن الكثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، دار النشر مكتبه المعارف، (بيروت - ١٩٦٦)

٧٠-ابن الكلبي، ابو منذر محمد بن السائب، (ت٢٠٤)، جمهرة النسب، تح: د. ناجي حسن (بيروت - ١٩٨٦)

٧١- الكلاباذي، أبي بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب اهل التصوف، تح: محمود امين النوري، دار احياء الكتب العربية، (مصر- ١٤٠٠هـ).

٧٢-الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى (ت.٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تح محمد كمال عز الدين، دار الكتب وعالم الكتب (بيروت-٧ ١٩٩).

٧٣- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد حبيب، (ت٤٥٠هـ)، ط١، دار الكتاب العربي(بيروت- ١٩٨٧).

٧٤-المازري، هو الشيخ ابو عبدالله محمد بن علي (ت-٥٣٦ هـ) مصنف كتاب المعلم بفوائد مسلم و الكشف و الانباء في الرد على الاحياء للغزالي،، دار الكتاب العربي (بيروت-١٩٧٨).

٧٥-المتقي الهندي، علاء الدين الهندي البرهان الفوري، (ت٩٧٥ هـ) كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال، تح: بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٨٩).

٧٦- محب الدين الطبري، ابو العباس احمد بن عبد الله محمد بن ابو بكر بن محمد، (ت٦٩٤ هـ)، الرياض النظرة، دار الكتب المصرية، (مصر- د.ت).

٧٧- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦ هـ)،

- اخبار الزمان، تح: لجنة من الاساتذة، ط٢، دار الاندلس، (بيروت-١٩٦٦).
- مروج الذهب و معادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥ دار الفكر، (بيروت- ١٩٧٣).

٧٨- المقدسي، ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة، (ت٦٢٠هـ)، المغني في فقه الامام احمد بن حنبل، ط١، دار الفكر، (بيروت -ت١٤٠٥ هـ).

٧٩-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري (ت ٧١١هـ)

- لسان العرب، ط ١، دار صادر، (بيروت - د.ت).
- مختار الاغاني في الاخبار والتهاني، تح: عبد العزيز احمد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة١٩٦٦).

٨٠-النسائي، ابو عبد الرحمن احمد ابن شعيب، (ت ٣٠٣ هـ)، سنن النسائي، دار احياء التراث العربي، (بيروت- ١٤٠٦ هـ).

٨١- النبهاني، يوسف بن اسماعيل، سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين، (بيروت- ١٣١٨هـ).

٨٢- النابلسي، عبد المغني بن اسماعيل، (١١٤٣ هـ)، تعطير الانام في تعبير المنام، دار الحرية للطباعة، (بغداد ١٩٨٨).

٨٣- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك المعفاري (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (القاهرة- ١٩٧٤).

٨٤-الواقدي محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونسن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت-١٩٦٦).

فتوح الشام، ط٤، مكتبة مصطفى الباني الحلبي، (مصر-١٩٦٦)

٨٥-اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر، (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت- ١٩٦٠).

ثالثا: المراجع:

١- انامري شيمل، احلام الخليفة، منشورات الجمل، (بغداد-٢٠٠٥م).

٢- الالوسي، شهاب الدين ابو الثناء محمود بن عبدالله الالوسي، روح المعاني في تفسير السبع المثاني، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٩٨٢).

٣- توفيق الطويل، التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة-د.ت).

٤- الجديبي، طلال، الحلم في حياة الشعوب. دار احياء الكتب العربية، (القاهرة-١٩٥٢).

٥- الرزو، حسن مظفر، مناهج تغبير الرؤيا في التراث الإسلامي، مجلة افاق الثقافية و التراث، العدد١٦، (دبي-١٩٩٧).

٦- شرف، محمد جلال، دراسات في التصوف الإسلامي، دار النهضة العربية (مصر-١٩٨٠).

٧- شوقي ضيف، تاريخ الادب، العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر، (القاهرة-د.ت).

٨- صبحي احمد، التصوف بايجابياته وسلبياته، مجلة عالم الفكر، مج٦، (الكويت-١٩٨٦).

٩- طه باقر، تاريخ الحضارات القديمة، دار النهضة العربية، (مصر-١٩٨٢).

١٠- عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي الكتاب و السنة، مكتبة ابن تيمية، (الكويت-١٤٠٦هـ).

١١- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت د.ت)

١٢-علي الوردي، الاحلام بين العلم والعقيدة دار الاعلمي، (بيروت-١٩٨٦).

١٣-قحطان عبد الستار الحديثي وآخرون، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة(البصرة-)، ١٩٨٦.

١٤-الكسندر بوربيلي، اسرار النجوم، ترجمة شبيب بيضون، دار المروج، (بيروت -١٩٨٦).

١٥-لويس معلوف، المنجد في اللغة، حرف ض، مادة ضغث، (مطبعة اميران١٤٢٢هـ).

١٦-الحاج ميرزة حسين النوري الطبرسي، دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا و المنام، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت- ٢٠٠٨م).

١٧- موسى الخوري، تفسير الاحلام في الحضارات القديمة، دار الآداب، (بيروت - ١٩٩١).